حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

لغةُ المجتمعِ العربي في العصر العباسي الثاني من خلال كتاب (رياضة العقول) لأبي العنبس الصَّيْمريِّ (ت 275هـ) دراسةٌ لبعضِ المظاهر اللَّهَجيَّة

The language of Arab Community in the Second Abbasid Era Through the Book of (riyāḍat alʿuqūl) by Abi Al-Anbas aṣ-ṣaymari (d.275 AH) A Study of Some Dialectal Features

أحمد عبد الباسط حامد

منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)

الرباط

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

مجلس النشر العلمي

ISSN: 1560 - 5248

الحولية 46 - الرسالة 673

عدد (1) - 1447 هـ / 2025 م

www.alukah.net
شبكة الألوكة

• ثمن العدد

الكويت: 500 فلس، البحرين: دينار واحد، قطر: 10 ريالات، الإمارات 10 دراهم، السعودية: 10 ريالات، عمان : ريال واحد.

ثمن النسخة في دول الوطن العربي ما يعادل دولاراً واحداً.

ثمن النسخة في الدول الأجنبية ما يعادل ثلاثة دولارات.

• الاشتراك السنوي (أفراد):

سنة واحدة: الكويت 4 دينار كويتي، الدول العربية: 6 دينار كويتي، الدول الأجنبية 22 دولار.

سنتان: الكويت 7 دينار كويتي، الدول العربية: 10 دينار كويتي، الدول الأجنبية 37 دولار.

ثلاث سنوات: الكويت: 10 دينار كويتي، الدول العربية: 14 دينار كويتي، الدول الأجنبية 52 دولار.

أربع سنوات: الكويت: 13 دينار كويتي، الدول العربية: 18 دينار كويتي، الدول الأجنبية 67 دولار.

• الاشتراك السنوي (مؤسسات):

سنة واحدة: الكويت 22 دينار كويتي، الدول العربية: 22 دينار كويتي، الدول الأجنبية 90 دولار.

سنتان: الكويت 37 دينار كويتي، الدول العربية: 37 دينار كويتي، الدول الأجنبية 150 دولار.

ثلاث سنوات: الكويت: 53 دينار كويتي، الدول العربية: 53 دينار كويتي، الدول الأجنبية 210 دولار.

أربع سنوات: الكويت: 67 دينار كويتي، الدول العربية: 67 دينار كويتي، الدول الأجنبية 270 دولار.

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية استفسارات أخرى

توجه إلى رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: 17370 الخالدية - الكويت: 72454 - تلفون: 24830256 - فاكس 24830256

P-ISSN: 1560-5248
E-ISSN: 2960-2114
http://journals.ku.edu.kw/aass
E-mail: aass@ku.edu.kw

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى:
EBSCO Publishing Products
دار المنظومة: www.mandumah.com
UIrich's Periodicals Directory 263117

إصدارات مجلس النشر العلمي

مجلة العلوم الاجتماعية 1973، مجلة الكويت للعلوم والهندسة 1973، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية 1975، لجنة التأليف والتعريب والنشر 1976، مجلة الحقوق، 1977، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية 1980، المجلة العربية للعلوم الإنسانية 1981، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية 1983، المجلة التربوية 1983،المجلة العربية للعلوم الإدارية 1991.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

فصلية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل
تعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في تخصصات
العلوم الإنسانية والاجتماعية

الحولية السادسة والأربعون
الرسالة الثالثة والسبعون بعد المئة السادسة/ عدد 1
1447 هـ/ 2025م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية – جامعة الكويت

هيئة التحرير

- **أ.د. تغريد محمد القدسي -غبرا**
القائم بأعمال رئيس هيئة التحرير
قسم دراسات المعلومات - جامعة الكويت
Taghreed.alqdsi@ku.edu.kw

- **أ.د. باقر سليمان النجار**
جامعة البحرين - البحرين
أستاذ زائر بقسم الاجتماع - جامعة الكويت
baqer.alnajjar@ku.edu.kw

- **أ.د. نعمان محمود أحمد جبران**
جامعة إربد - الأردن
أستاذ زائر بقسم التاريخ - جامعة الكويت
numan.jubran@ku.edu.kw

- **أ.د. عدنان يوسف العتوم**
قسم علم النفس - جامعة اليرموك - الأردن
atoum@yu.edu.jo

- **د. عبد الله محمد الجسمي**
قسم الفلسفة - جامعة الكويت
abdulla.hasan@ku.edu.kw

- **د. إبراهيم ناجي الهدبان**
قسم العلوم السياسية - جامعة الكويت
ibrahim.alhada@ku.edu.kw

- **د. أسعد هاشم الصالح**
رئيس قسم لغات وثقافات الشرق
الأوسط جامعة أنديانا
الولايات المتحدة الأمريكية
alsaleha@indiana.edu

- **أ. مها إبراهيم المسعد**
مديرة التحرير - جامعة الكويت
maha.almsad@ku.edu.kw

الهيئة الاستشارية

- **أ.د. إبراهيم السعافين**
قسم اللغة العربية - الجامعة الأردنية

- **أ.د. حمدي حسن أبو العينين**
كلية الإعلام - جامعة مصر الدولية

- **أ.د. ساري حنفي**
رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتماع
الجامعة الأمريكية - بيروت
sh41@aub.edu.lb

- **أ.د. عبد الله الوليعي**
قسم الجغرافيا - جامعة الملك سعود

- **أ.د. مأمون فندي**
مدير معهد لندن للدراسات الإستراتيجية
المملكة المتحدة

- **أ.د. سليمان حوامدة**
جامعة شمال تكساس
Suliman.hawamdeh@unt.edu

- **أ.د. مهى عبد المجيد زراقط**
كلية الاعلام - الجامعة اللبنانية
Maha.zaraket@ul.edu.lb

قواعد النشر في حَوْليّات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة

- حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية: فصلية تنشرُ البحوثَ والدِّراساتِ الأصيلةَ باللّغتَيْن العربيَّةِ والإنجليزيَّة في مجال العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة التي يتوفر فيها ما يأتي:
- أنْ تُمثِّلَ الدِّراسةُ إضافةً جديدةً في حقل التّخصّص.
- لم يسبق نشر الدراسة بأي صورة كانت، ولم يسبق أيضًا تقديمها للنشر إلى جهة أخرى أثناء ورودها إلى الحوليات. ويلتزم الباحث بكتابة إقرار وتعهد بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي وعاء نشر، أو أرسل إلى جهة أخرى.
- ألا يقل عدد كلمات الدراسة عن (15000) كلمة، شاملة المراجع والهوامش والجداول (بحدود 50 صفحة) وألا يزيد عدد الكلمات عن (60000) كلمة في حدود 200 صفحة.
- يطبع البحث بواسطة معالج النصوص Microsoft Word وعلى مسافة ونصف، وبنط Simplified Arabic 14 للبحوث باللغة العربية، وعلى مسافتين، وبنط Times New Roman 12 في حالة البحوث باللغة الإنجليزية. على أن يكون عنوان البحث معبراً عن الدراسة وبحدود 15 كلمة.
- يرفق الباحث ملخصاً للبحث، مطبوعًا باللغتين العربية والإنجليزية، في حدود (200) كلمة. على أن يحوي ملخص البحث: هدف الدراسة وأسئلتها، ومنهج الدراسة المستخدم، وأبرز النتائج المستخلصة وأهم الاستنتاجات، إضافة إلى الكلمات الدالة (المفتاحية).
- يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة، مطبوعة باللغتين العربية والإنجليزية، تشمل أهمّ مؤلفاته وأبحاثه.
- تقدم الخرائط والأشكال والرسوم (إن وجدت) بأصولها الصالحة للطباعة بصيغة JPG، وبمستوى دقة 600 × 800.
- في حالة رغب الباحث بنشر الصور أو الخرائط أو الأشكال البيانية الملونة يلتزم بدفع تكاليفها.
- يراعي الباحث عند كتابة البحث الالتزام بالطبعة الأخيرة (السابعة) من نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7) American Psychological Association من حيث كتابة المراجع والهوامش في متن البحث، إضافة لقائمة المراجع. على الوجه الموضح أدناه.
- كتابة المرجع في المتن: اسم العائلة للمؤلف متبوعًا بفاصلة، ثم سنة النشر. (يرجى الرجوع إلى دليل التوثيق وفقًا لنظام (APA7).

مثال (Courtois, 2001)

- قائمة المراجع: يرجى الرجوع إلى دليل التوثيق وفقًا لنظام (APA7) للتفاصيل.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

Jones, J. (2005). Writing With Style. Style Writing Journal, 12 (6),1433

ويمكن زيارة موقع APA لمعرفة القواعد الخاصة بنظام (APA7) على:

http://www.apastyle.org

- يجب أن تشتمل جميع البحوث على قائمة المراجع كاملة في نهاية البحث، على أن يكون بنط الكتابة بالنص الروماني (Times Roman Script).
- لمعرفة قواعد النشر وأخلاقياته الرجاء مراجعة موقع الحوليات الإلكتروني:

http://journals.ku.edu.kw/aass

شروط قبول البحوث في الحوليات:

- يجب أن يقدم البحث عن طريق نظام الـ OJS وليس البريد الإلكتروني؛ ليتسنى للحوليات البدء بالتقييم. - تقبل الحوليات البحوث التي تقدم إلكترونياً فقط من خلال الموقع:

http://journals.ku.edu.kw/aass

- لا تقبل مجلة الحوليات البحوث التي سبق نشرها بأي شكل أو وسيط.
- لا تقبل مجلة الحوليات نشر أبحاث الماجستير أو الدكتوراه أو أي مستلات منها.
- لا ترد ولا تسترجع أصول البحوث المقدمة للنشر، سواء نشرت أم لم تنشر.
- لا يجوز نشر البحوث مع جهات أخرى إلا بعد موافقة الحوليات على ذلك وإذا ثبت نشرها فستتخذ إدارة الحوليات الإجراءات القانونية المتبعة بهذا الشأن.
- يمكن للباحث نشر بحثه مع جهات أخرى، بعد الحصول على إذن كتابي سابق من رئيس التحرير، وبعد انقضاء ثلاث سنوات على نشره في الحوليات.
- يعرض البحث الذي تتوافر فيه القواعد المذكورة سابقًا وبعد موافقة هيئة التحرير، على محكمين اثنين لتقرير مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة، ويكون التحكيم ثنائي الحجب (Double Blind Review).
- ستحاول المجلة نشر البحوث بعد تحكيمها خلال مدة لا تزيد عن ستة شهور.
- تمنح المجلة للباحث ثلاثين نسخة مجانية مطبوعة من بحثه المنشور.
- ترسل جميع المراسلات الخاصة بالحوليات ما عدا البحوث، إلى رئيس التحرير عن طريق البريد الإلكتروني للمجلة.

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبيها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو مجلس النشر العلمي أو جامعة الكويت

رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب : 17370 الخالدية
رمز بريدي : 72454 ـ الكويت
P-ISSN: 1560-5248 | E-ISSN: 2960-2114
http://journals.ku.edu.kw/aass
E-mail: aass@ku.edu.kw

كلمة رئيسة التحرير

أمة "اقرأ" لا تقرأ. أفاجأ يومياً بحقيقة مُرَّة، محزنة وهامة، وهي أننا أمة لا تقرأ. "اقرأ" هي أول كلمة نزلت على رسولنا الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه. هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية القراءة في ثقافتنا وديننا. نحن في مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية نبذل جهداً لا يستهان به لإيصال البحث لمرحلة يستوفي فيها الباحث المتطلبات الفنية والميكانيكية من عدد كلمات النص، وكلمات الملخصات، والكلمات المفتاحية، التي تجعل من السهل الوصول إليها أثناء البحث؛ أي الحدود القصوى التي يمكن للباحث الالتزام بها، والتي تمكننا من الانتقال إلى مرحلة تقييم البحوث. كل ذلك نبذله من أجل إيصال البحث لمرحلة يتجاوز بها الأمور التي قد تعيق عملية تحكيم البحث وتطيل منها، ثم ننظر لنوع أو نسق التوثيق المتبع في البحث. نحن ومنذ أكثر من عامين ونصف نتبع نسقاً واحداً، وهو نسق جمعية علم النفس الأمريكية بطبعته السابعة APA7.

أما بالنسبة للبحوث التي تم قبولها قبل ذلك، أي قبل أن تتبع المجلة نسق جمعية علم النفس الأمريكية بطبعته السابعة APA7، فنحن نضع جملة توضح أنه تم قبولها سابقاً، لذا فهي منشورة حسب نسق كتابتها. الجدير بالذكر أن هذه المعلومات كلها موجودة على موقع المجلة، وكذلك منشورة في أعدادها الورقية، وقراءتها لا تستغرق الوقت الطويل. كل ما يحتاج أن يعرفه الباحث قبل قرار التقدم للمجلة، هو أن يقرأ تفاصيل القبول الموضوعة في سياسات المجلة. لقد تعلمت ممارسة قراءة سياسات المجلات العلمية للتعرف على نظام التوثيق الخاص بالمجلة المبتغاة، حيث إن المجلات العلمية الأكاديمية تتبع أنساقاً مختلفة تجعل من واجب الباحث أن يعرف ما هي سياسة النشر بالمجلة إذا ما قرر الباحث التقدم لها، ووجدت من واجبي كرئيسة تحرير أن أتكلم عن هذا الموضوع علَّ الباحثين الذين هم أمل هذه الأمة، القراءة أولاً، والتبصر بما تعنيه كل كلمة لهم ولغيرهم، على أمل أن تصبح هذه المرحلة أقل وأخف لنا وللباحث.

في هذا العدد خمس رسائل، الرسالة الأولى وتحمل الرقم 672 بعنوان "الحراك السياسي المعارض وأثره في رفع الوعي الشعبي بالمطالب السياسية ومدلولاتها: دراسة حالة الكويت 2011-2024 " للباحثين الدكتور عبدالله الغانم والدكتورة نوف العنزي.

في دراستهما، اعتمد الباحثان على مسح تتكون عينته من 825 مبحوثاً. تم استخدام النتائج لتقييم دور الحراك السياسي المعارض فترة الربيع العربي 2010 ودوره في الوعي السياسي الكويتي، خاصة في رفع شعارات ومطالب لإصلاح النظام السياسي، التي كان من أبرزها مطلب رئيس وزراء شعبي وحكومة منتخبة وإمارة دستورية. انتهت الدراسة إلى التأكيد على وجود الأثر القوي للحراك على نسبة الوعي والقناعة بها لدى المواطن الكويتي. كما بحثت الدراسة دور القيادة السياسية للحراك، أثرها وقدرتها على تحقيق المطالب.

الرسالة الثانية رقم 673 بعنوان "لغة المجتمع العربي في العصر العباسي الثاني من خلال كتاب رياضة العقول لأبي العنبس الصيمري ت 275هـ: دراسة لبعض المظاهر اللهجية"، للدكتور أحمد عبد الباسط حامد من منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) بالرباط. وكما يستدل من العنوان فإن هذه الدراسة تبحث في بعض مصادر اللهجة السائدة في العصر العباسي الثاني. لم يكن من بد للباحث أن يبحث بهذا الموضوع دون التعرض للإشكاليات التي تواجه الباحث عن اللهجة المتبعة في وقتها. ثم إن الباحث ينظر لهذه الظاهرة ويفيد من اتباع عدة مناهج، خاصة الوصفي التحليلي، والوصفي التاريخي، والمقارن. تستنتج الدراسة حقيقة تأثر اللغة العربية بعدد من الروافد الخارجية، كالفارسية، واحتمالية تقليل الهوة بين اللغة العربية الفصحى والعامية.

الرسالة الثالثة تحمل رقم 674 بعنوان "أنماط الاستجابة لجائحة كورونا في المجتمع الأردني: دراسة سوسيولوجية" للدكتور عبد الباسط عبد الله العزام من قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة اليرموك إربد، الأردن. وكما يستدل من العنوان فهذه الدراسة تبحث في أشكال وأنماط استجابة الأردنيين لجائحة كورونا. تبحث الرسالة أربعة أشكال، هي: التكيف، والتردد، والإنكار، والتجاهل. تتبع الدراسة مناهج المسح الاجتماعي والمقابلة، حيث تظهر الدراسة أن تجاهل الأردنيين لوجود الجائحة احتل المركز الأول، كطريقة أو نمط استجابة للجائحة. ثم جاء بالمرتبة الثانية تردد الناس في وجود الفيروس. أما الإنكار فجاء بالمرتبة الثالثة، ثم جاء التكيف بالمرتبة الرابعة، الذي تمثل بعدم الاستسهال بالمرض والامتثال لقوانين الدفاع بشأن الجائحة.

الرسالة الرابعة التي تحمل الرقم 675 وبعنوان "اعتماد الجمهور الأردني على

منصات التواصل الاجتماعي للحصول على المعلومات عن الانتخابات البرلمانية الأردنية التاسعة عشر 2020" للدكتور عامر خالد محمد أحمد والدكتور أمجد الصفوري من قسم الصحافة والإعلام الرقمي بكلية الإعلام بجامعة الزرقاء بالأردن، والدكتورة عالية إدريس من قسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام جامعة الزرقاء. تتحدث الرسالة عن مستويات اعتماد الأردنيين على منصات التواصل الاجتماعي للحصول على المعلومات عن الانتخابات البرلمانية التاسعة عشر. تبحث الرسالة بكم المعلومات الموجودة على وسائل التواصل الاجتماعي والاعتماد عليها. أظهرت الدراسة أن غالبية الأردنيين، بما نسبته (90%) يحصلون على معلوماتهم من هذه الوسائل، كما أنهم يسجلون آراءهم بشأنها. كذلك عالجت الدراسة القضايا المعرفية التي قد تنتج جراء الاعتماد على وسائل التواصل، ناهيك عن التأثيرات الاجتماعية والسلوكية لهذا الاعتماد. وبما أن وسائل التواصل الاجتماعي تشكل مصدراً أساسياً للمعلومات، فإن المؤسسات الحكومية ابتدأت تستخدمها كوسيلة للتعريف بقانون الانتخابات وتفاصيله، إلى جانب استخدامها في حملات المرشحين وبرامجهم الانتخابية.

الرسالة الأخيرة في هذا العدد تحمل الرقم 676 وبعنوان "أنثروبولوجيا المواطنة، ونقد النموذج الليبرالي: المقاربات والاتجاهات المعاصرة" للدكتور سيد محمد علي فارس من قسم الاجتماع بجامعة بني سويف في جمهورية مصر العربية. تنطلق الدراسة من حقيقة أن المواطنة الليبرالية ما هي إلا شكل من أشكال المواطنة المنتشرة عالمياً. ويتطرق البحث إلى أهمية النظر لمعنى المواطنة من زاويتها القانونية والحقوقية، وإلى حقيقة أنها جزء من مجتمع معين. كذلك ينظر البحث إلى ما يسميه الأبعاد الثقافية والاجتماعية المطمورة داخل المواطنة، ويهدف ذلك الاتجاه في البحث، وغيره من البحوث المشابهة، إلى الابتعاد عن النماذج الليبرالية، وذلك لكشف المزيد من إمكانية المساواة التي يستفيد منها مفهوم المواطنة، والتي تفصح جلياً علاقات القوة التي تنتج الهيمنة.

أ.د. تغريد القدسي-غبرا

القائم بأعمال رئيس هيئة التحرير

www.alukah.net
شبكة الألوكة

Doi: https://doi.org/10.34120/aass.v46i673.121
الرسالة (673)
قدمت في: 2023/10/31
أجيزت في: 2024/9/17
• **للاستشهاد:**
حامد، أحمد عبدالباسط. (2025). لغة المجتمع العربي في العصر العباسي الثاني من خلال كتاب (رياضة العقول) لأبي العنبس الصيمري (ت275هـ) دراسة لبعض المظاهر اللهجية. *حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية* (46) 673.

لغةُ المجتمعِ العربي في العصر العباسي الثاني من خلال كتاب (رياضة العقول) لأبي العنبس الصَّيْمريِّ (ت 275هـ) دراسةٌ لبعضِ المظاهر اللَّهَجيَّة

The language of Arab Community in the Second Abbasid Era Through the Book of (riyāḍat alʿuqūl) by Abi Al-Anbas aṣ-ṣaymari (d.275 AH) A Study of Some Dialectal Features

أحمد عبد الباسط حامد
منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)
الرباط

تم نشر هذا البحث حسب نسق التوثيق الخاص به لصعوبة تغيير هوامشه. وذلك قبل توحيد نسق التوثيق المستخدم في المجلة وهو نسق جمعية علم النفس الأمريكية بطبعته السابعة APA7.

د. أحمد عبد الباسط حامد

- دكتوراه الدراسات اللغوية (النحو)، كلية الآداب ـ جامعة القاهرة، عام 2012م، بمرتبة الشرف الأولى.
- خبيرٌ بمنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، كما أنه خبيرٌ بمجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ 2021م.
- عملَ مُنسِّقًا للبرنامج التدريبي بمعهد المخطوط العربية بالقاهرة التابع للألكسو، ومديرَ تحريرٍ لمجلَّته المحكَّمة (2013-2024م)، كما كان عضوَ هيئة تدريس بمعهد البحوث والدراسات العربية خلال المدة (2016- 2020م).
- له العديد مِن المؤلَّفات والبحوث والتحقيقات التُّراثية، وحصل بأخرة على المركز الثاني بجائزة (كتارا) للمخطوطات (بالاشتراك)، لعام 2024-2025م.
- البريد الإلكتروني: aahmedbaset@hotmail.com

الإنتاج العلمي:

- الدرسُ اللهجيُّ في زيادات محمد بن صالح الورَّاق على (معاني القرآن) لقطربٍ: دراسة وصفية لغوية لبعض ظواهره. بحث بمجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود (جامعة الأزهر)، العدد السابع والثلاثون، الإصدار الثاني ـ مايو (1445هـ ـ 2024م).
- الذكاء الاصطناعي ودراسة الجملة الفعلية: عرض وتحليل. بحث بالمجلة العلمية، بكلية الآداب (جامعة طنطا)، المجلد (2024)، العدد (57)، أكتوبر لعام (2024م).
- شواذ القراءات بين كتابي (المحتسب) لابن جنِّي (ت392هـ)، و(التقريب) للصفراوي (ت636هـ): دراسة مقارنة. بحث بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج 96، ع3-4، تموز ـ كانون الأول 2023م.
- رياضة العقول، لأبي العنبس الصيمري (ت 275هـ): تحقيق ودراسة. أبو ظبي، دار ملامح، 2022م.
- رأي في اللحن والتصحيف والخطأ اللغوي. بحث بمجلة (تراثيات ـ دار الكتب المصرية)، ع22، يوليو 2022م.
- ابن الطيِّب الفاسي وكتابه (فيض نشر الانشراح من روض طيِّ الاقتراح): دراسة في أصول النحو، القاهرة: القدس للنشر والتوزيع، 2019م.
- لُمع الأدلة في أصول النحو، لأبي البركات الأنباري (ت577هـ). القاهرة، دار السلام، 2017م.
- من قضايا أصول النحو عند علماء أصول الفقه، الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية، 2014م.

المحتوى

الملخّص 15
مقدمة 17
1 – إشكاليَّةُ دراسةِ اللَّهَجاتِ القديمة في العَصْرِ الحَديثِ 17
2 – إشكاليَّةُ الدراسةِ وأهدافُها ومنهجُها 18
تمهيدٌ 21
1 – الفرقُ بين اللَّهْجَةِ واللُّغَةِ 21
2 – لغةُ الحديثِ أَصْدقُ لهجةً مِنَ اللُّغَةِ الأدبيَّةِ 23
المبحثُ الأوَّلُ: أبو العَنْبس الصَّيْمريُّ وكتابُه (رياضة العقول) 25
المبحث الثاني: مِن المظاهر اللَّهَجيَّة للغة المجتمع العربي في العصر العباسي الثاني 31
1 – مِن المظاهر الصوتية 32
2/ 2 مِن المظاهر الصرفية 36
3 / 2 مِن المظاهر النحوية 42
4 / 2 مِن المظاهر الدلالية 47
مسرد المظاهر اللهجيَّة في كتاب (رياضة العقول) 53
مسردُ الألفاظ ذات الأصل الفارسي الواردة في النصِّ 55
الخاتمة 58
المراجع 60

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الملخّص

الأهداف: تتناولُ هذه الدراسةُ بعضًا مِن المظاهر اللَّهَجيَّة للغة المجتمع العربي في العصر العبَّاسي الثاني، مِن خلال نصٍّ خطِّيٍّ فريدٍ ينتمي إلى القرنِ الثالثِ الهجريِّ، وقد آثرَ الباحثُ تصديرَ الدراسة بمقدِّمةٍ، تعرَّضَ فيها لبعضِ الإشكالات التي تواجه الدرسَ اللهجيَّ في العصر الحديثِ، ثُمَّ الحديث عن إشكالية الدراسة وأهدافها ومنهجِها ومُخطَّطها العام. تلا ذلك تمهيدٌ تأصيليٌّ، ثُمَّ مبحثٌ أوَّل للتعريفِ الموجزِ بالكتاب موضوع الدراسة ومؤلِّفه، وبيانِ مدى أهميَّتِه في جعلِه مادةَ هذه الدراسة ومُرْتَكَزَها. أمَّا المبحثُ الثاني فهو مُخصَّصٌ لدراسة بعضٍ مِن المظاهر اللهجيَّةِ الواردةِ في الكتابِ، مختومًا بمسردين اثنين في: المظاهر اللَّهجيَّة التي أمكنَ حصرُها في النصِّ ولم تُناقشها الدراسةُ، والألفاظ الفارسيَّة المُعرَّبة التي وردت في النصِّ. ثم كانت خاتمةُ الدراسة وفيها ما توصَّلت إليه مِن نتائج وملحوظاتٍ وتوصيات. **المنهج:** أمَّا منهجُ الدراسة فقد أفادت مِن مُعطياتِ المنهجِ الوصفيِّ التحليليِّ، مع الاستعانةِ بكُلٍّ مِن: المنهجِ التاريخيِّ، والمنهجِ التقابليِّ لعلم اللغة المقارن، إضافةً إلى الاستعانةِ بالإجراءِ الإحصائيِّ في المسردَيْنِ الأخيرين. **النتائج:** نتائج الدراسة خلصت الدراسة إلى عددٍ وافرٍ مِن النتائج، أبرزها: تأثُّرُ العربيَّةِ بعددٍ مِن الرَّوَافدِ الخارجيَّة، كالرافدِ الفارسيِّ الذي كانَ له نفوذُه الواضحُ في كثيرٍ من الألفاظِ الحِسِّيَّةِ والماديَّة، وإمكانية تقريب الهُوَّةِ بين العاميَّة والفُصحى مِن خلال دراسةِ الخصائص اللغويَّةِ للهجات العربية القديمةِ، التي يمتدُّ أثرُها في العصرِ الحديث.

الكلمات المفتاحية الدالة: اللهجات العربية، لغة المجتمع العربي، أبو العنبس الصيمري، رياضة العقول.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مقدمة

1 - إشكاليَّةُ دراسةِ اللَّهَجاتِ القديمة في العَصْرِ الحَديثِ:

واجهت دراسةُ اللَّهَجاتِ القديمة في العصرِ الحديثِ صُعوباتٍ كثيرةً؛ أدَّت إلى عزوفِ كثيرٍ مِن الدَّارسينَ عَنِ البحثِ فيها وتناوُلِها بالدَّرْسِ وفقًا للدرسِ اللغويِّ الحديثِ. ومِن تلكم الصُّعوباتِ (أنيس، 2003م - الجندي، 1983م - رمضان عبد التواب، 1999م) ما يَتَّصلُ بجمعِ اللَّهَجاتِ مِن مصادرِها المُشتَّتةِ غيرِ المُنتظمةِ؛ وهو أمرٌ تنوءُ به قُدراتُ الباحثين وهِمَمُهم، وأَمْلَكُ به المؤسَّساتُ لا الأفرادُ، وكذا ورودُ الكثيرِ مِن الكلماتِ التي جاءتنا عن العربِ مُنْعَزِلةً عن بيئاتِها، وسِيَاقَاتِها التي تُوضِّحها؛ مما يُفْقِدُها البُعدَ الدِّلاليَّ، كما أنَّ كثيرًا مِن مُفْرَداتِ هَذه اللَّهَجاتِ أصابَها تصحيفٌ وتحريفٌ متعمَّدانِ في شواهِدِها الشعريَّةِ والنَّثريَّةِ؛ إمَّا لإثباتِ رأيٍ مخالفٍ، أو لضرورةٍ شعريَّةٍ لجأَ إليها الشاعرُ، أو لِتَسَاهُلٍ في الرِّوايةِ، أو تَفْصيحِ نصٍّ جاءَ على لسانِ العامة.

ولعلَّ هذا المعنى الأخيرَ (أقصدُ: التحريفَ المتعمَّدَ لتساهلٍ في الرواية أو تفصيحِ نصوصِ العوام) ممَّا تنبَّهَ إليه القُدَماءُ، وحذَّروا مِن مَغبَّتِه؛ فيقولُ الجاحظُ (ت 255هـ): «ومتى سمعتَ - حَفِظَكَ اللهُ - بنادرةٍ مِن كلامِ الأعرابِ، فإيَّاكَ أنْ تَحْكيَها إلا معَ إعْرَابِها ومخارجِ ألفَاظِها؛ فإنَّك إنْ غيَّرْتَها بأنْ تَلْحنَ في إعْرابِها وأخرجتَها مخارجَ كلامِ المولَّدين والبلديِّين= خرجتَ مِن تلكَ الحكايةِ، وعليكَ فضلٌ كبيرٌ. وكذلك إذا سَمِعتَ بنادرةٍ مِن نَوَادرِ العوامِّ، ومُلْحةٍ مِن مُلَحِ الحُشْوَةِ والطَّغامِ، فإيَّاك وأنْ تستعملَ فيها الإعرابَ، أو تتخيَّرَ لها لفظًا حسَنًا، أو تجعلَ لها مِن فِيكَ مخرجًا سَرِيًّا؛ فإنَّ ذلك يُفْسِدُ الإمتاعَ بها، ويُخْرِجُها مِن صورتِها، ومِنَ الذي أُرِيدت به، ويُذْهِبُ استطابتَهم إيَّاها، واستملاحَهم لها» (الجاحظ، 1988، ج1، ص145-146 - وقريب منه: ابن قتيبة، 1996).

ويَرَى الباحثُ أنَّ أكبرَ صُعوبةٍ يُوَاجِهُها دَارِسُ اللَّهَجاتِ المُعاصِرُ - إضافةً إلى ما سبقَ، وما أصابَ رواياتِ الأَقْدمين في المصادرِ العربيَّةِ مِن عَدمِ الدقَّةِ وتَجْهيلِ النِّسْبةِ - هي نظرةُ القدماءِ جامعي اللُّغةِ إلى اللَّهَجاتِ وموقفُهم المغايرُ منها؛ إذْ نَظَرُوا إلَيْها - كمَا يقولُ الدكتورُ محمود فهمي حجازي وغيرُه - نظرةَ المُصوِّب والمُخَطِّئ، وليسَتْ نظرةَ الرَّاصدِ لتلكِ الظواهرِ اللغويَّةِ؛ فما وقفوا عليه منها قَاسُوه بمِعْيَارِ الأَفْصَحيَّةِ، وعدُّوا أيَّ

خلافٍ عنها خُروجًا على النَّمطِ الصحيحِ والضوابطِ، وفسادًا لُغَويًّا غيرَ مقبولٍ؛ ومِن ثَمَّ نراهم قد أَهْمَلُوا تلكَ اللهَّجاتِ التي أصبحَ البَوْنُ بَيْنَها وبينَ الفُصْحَى شَاسِعًا، ولم يُدَوِّنوا في مدوَّناتِهم غيرَ تلكَ التي تقتربُ في خَصَائصِها مِنَ العربيَّةِ الفصيحةِ، كما هو الحالُ في لهجاتِ قَبائلِ الحِجَازِ، وتميمٍ، وطيِّئٍ، وهُذَيْلٍ (حجازي، د.ت - علي، 1993).

لذلك كلِّه كانَ مِن المنطقيِّ أنْ يَطْرُقَ البَاحثونَ طُرُقًا غيرَ تقليديَّةٍ في جمعِهم لِلَّهَجَاتِ العربيَّة؛ فدعا الدكتور جواد علي إلى الدراسة المَيْدانيَّةِ لها في كلِّ مكانٍ مِن أمكنةِ جزيرةِ العربِ؛ «ولا سيما في المواضعِ التي استخرجَ العُلَماءُ مِن باطنِها نصوصًا مُدوَّنةً بلهجاتٍ عربيَّةٍ قديمةٍ، مثلِ أعالي الحجاز؛ لنتمكنَ بهذه الدراسةِ مِنْ حَلِّ مُعْضلاتِ تلكَ الكِتَاباتِ، ومِن تكوينِ رأيٍ علميٍّ واضحٍ عن تلك اللهجاتِ في ما قبل الإسلامِ» (علي، 1993، ج8، ص593)؛ بينما يرى الدكتور أحمدُ علم الدين الجنديُّ أنَّ التَّنْقيبَ في المصادر العربيَّةِ والمخطوطاتِ المُكَدَّسةِ في مَكْتَباتِ العَالَمِ، ودَرْسَها لاستخراجِ لهجاتِ القبائلِ العربيَّةِ أكثرُ فائدةً ونفعًا (الجندي، 1983، ج1، ص11، الهامش السفلي).

2 - إشكاليَّةُ الدراسةِ وأهدافُها ومنهجُها :

لمَّا كانت واحدة مِن تلك الإشكاليَّات التي يُواجهها الباحثون المعاصرون في الدرس اللَّهجيِّ القديم هي - كما سبق - نظرةُ القدماءِ أُنفسِهم مِن جُمَّاع اللغةِ إلى اللهجاتِ المحليَّةِ بوصفِها شُذوذًا وخروجًا عَنِ النَّمَطِ الفصيحِ؛ ولذلك لم يكترث معظمُهم بإيرادِها على وجهٍ يُمكن الإفادة منها؛ إذ كان اهتمامُهم مُنْصَبًّا بشكلٍ رئيس على اللُّغَةِ النموذجيَّةِ، إضافةً إلى أنَّ عددًا مِن مفرداتِها المتناثرةِ في بطونِ مُدوَّناتِ اللغةِ جاءت مُنْعَزِلةً عن بيئاتِها وسِيَاقَاتِها التي تُوضِّحها؛ مما يُفْقِدُها البُعدَ الدِّلاليَّ.

آثَرَتْ هذه الدراسةُ الوقوفَ على عددٍ مِن المظاهرِ اللهجيَّةِ، ودراستَها لبيان مدى ارتباطِها في سياقاتِها المختلفة ببيئة المجتمع العربيِّ إبَّان العصر العباسيِّ الثاني، الذي عُرِف بعصر نفوذ الأتراك السياسيِّ، ويبدأ بخلافة الخليفة العبَّاسي المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن هارون الرشيد، سنة 232هـ، وينتهي بخلافة المُستكفي بالله عبد الله ابن المعتضد، سنة 334هـ، وذلك مِن خلالِ نصٍّ أدبيٍّ فريدٍ ينتمي صاحبُه إلى القرنِ الثالثِ الهجريِّ، وهو كتابُ (رياضة العقول)، المعروف بـ(تأخير

المعرفة)، لأبي العَنْبسِ محمَّدِ بن إسحاقَ الصيمريِّ (ت275هـ)، وقد حشَدَ فيه مؤلِّفُه لغةَ الخاصَّةِ والعامَّةِ معًا؛ ممَّا جعلَه أقربَ ما يكونُ إلى مُدَوَّنةٍ لغويَّةٍ تتمايزُ عن غيرها بانتمائها إلى حقبةٍ تاريخيَّةٍ مُتقدِّمة، وبما انفردت به مِن أخبارٍ وحكاياتٍ ومحاوراتٍ غير مسبوقةٍ.

وتتساوقُ أهدافُ الدراسة مع تلك الإشكاليَّةِ الرئيسة لها؛ ويمكن أنْ تتمثَّلَ في:

- البحثِ في أصالةِ بعضِ المُفردات القديمة التي دارت على ألسنة العوام في العصر العباسي الثاني، وبيان موقف اللغويين تجاهها.
- بيانِ عددٍ مِن الاستعمالات اللغويَّةِ المُستخدمة في تلك الحقبة، وقد أهملتها المُعجماتُ العربيَّةُ القديمة والحديثة.
- التأكيدِ على الجانبِ الاجتماعيِّ للغةِ، وعدم استطاعة فصل لغة الجماعةِ عن سياقاتِها الثقافية والحضارية.
- الإفادةِ مِن علم اللغة المُقارن في بيانِ تأثُّر اللهجاتِ العربيَّةِ بغيرها مِن اللُّغاتِ الساميَّةِ وغير الساميَّةِ.
- فتح الباب لاستكمال ما فات المُعجماتِ العربيَّة، والكشف عن تاريخيَّةِ عددٍ مِن الألفاظِ اللهجيَّةِ.
- بيان أثر بعضِ اللهجاتِ القديمة في لغةِ العصر الحديثِ، والتنبيه على وسائل العاميَّةِ في تحوير الفُصحى.

وقد أفادت الدراسةُ مِن مُعطياتِ المنهجِ الوصفيِّ التحليليِّ؛ إذ وصفَتْ بعضَ المظاهرِ اللهجيَّةِ الواردة في كتابِ (رياضة العقول)، ثُمَّ شَرَعَتْ في تحليلِها بحسبِ المُستوياتِ اللغويَّةِ الأربعة: الصوتيَّة، والصرفيَّة، والنحويَّة، والدلاليَّة.

كما أنَّها لم تُغفل الاستعانةَ بكُلٍّ مِن: المنهجِ التاريخيِّ في تتبُّعها التاريخيِّ لتلك المظاهر مِن مظانِها التاريخيَّةِ القديمةِ والحديثة، والمنهجِ التقابليِّ لعلم اللغة المقارن في مقارنةِ بعضٍ مِن تلك المظاهر اللهجيَّةِ بغيرها مِن اللُّغاتِ السَّاميَّةِ، واللُّغَةِ المصريَّةِ القديمةِ، إضافةً إلى الاستعانةِ بالإجراءِ الإحصائيِّ في مسردٍ للمظاهرِ اللهجيَّةِ الواردة في الكتاب ولم تتناولها الدراسةُ، وآخر في الألفاظِ الفارسيَّةِ المعرَّبة الواردة فيه.

ولمَّا كانَت هذه الدراسةُ في الأصلِ دراسةً في اللهجاتِ العربيَّةِ القديمةِ، لا تنحصر فقط في ما وردَ في كتابِ (رياضة العقول)، بل تنطلق منه إلى المُدَوَّناتِ التُّراثية القديمة، فقد تنوَّعَتْ مَصَادرُها وتعدَّدت، لتشمل مُعجماتِ الألفاظ والمعاني، وكُتبَ معاني القرآن وإعرابه، ومُصنَّفاتِ النحو والقِرَاءات ولحن العامَّةِ والدخيل، وشُروحَ النُّصوص الأدبية، والشَّواهدَ اللغويَّةَ وغيرَها؛ إضافةً إلى تتبُّعِ ما كتبه المعاصرون مِن دراساتٍ ذات صلةٍ بالموضوع، وهي دراساتٌ لا تخرجُ عن أنْ تكونَ مراجعَ لهجيَّةً عامةً، لا تروم الاستقصاءَ والحصرَ (مثل: في اللهجات العربية، لإبراهيم أنيس؛ واللهجات العربيَّةِ في التراث، لأحمد علم الدين الجندي؛ وفصول في فقه العربيَّةِ، لرمضان عبد التوَّاب؛ ودراسات في فقه اللغة، لصبحي الصالح)؛ أو مُتتبِّعةً لقضية لغويَّةٍ أو ظاهرة لهجيَّةٍ بعينِها (مثل: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المُعجم، لعبد الرزاق الصاعدي؛ وظاهرة الإتباع في اللغة العربية، لفوزية محمد الإدريسي)؛ أو مُعجميَّةً معاصرةً (مثل: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر؛ ومعجم فصاح العاميَّة، لهشام النحَّاس).

وقد ارتأيتُ تصديرَ الدراسةِ بعد هذه المقدِّمةِ المُوجَزةِ، تعرَّضتُ فيه لبيانِ الفَرْقِ بين اللهجةِ واللُّغةِ، ثم أوضحتُ أنَّ لغةَ الحديثِ اليوميَّة أصدقُ تمثيلًا لِلَّهَجَاتِ مِن اللغة الأدبيَّةِ النَّموذجيَّة؛ ومِن ثَمَّ كانت أهمية مثل هذه الدراسة في الكشفِ عن بعضِ المظاهرِ اللهجيَّةِ في لغة المُجتمعِ العربيِّ مِن خلال هذا النصِّ الفريد، الذي جاء مشحونًا بكلامِ الفُصحاء والعامَّةِ الدَّارجِ، وما أوردَه فيه صاحبُه مِن محاوراتٍ جاءت على السَّجِيَّةِ مِن غير تكلُّفٍ.

وفي المبحثِ الأوَّلِ مِن الدراسةِ كان الحديثُ عن أبي العنبس الصيمريِّ (ت275هـ) وكتابِه (رياضة العقول)، وفيه قدَّمْتُ ترجمةً موجزةً لأبي العنبسِ، تحدَّثتُ فيها عن خبرِه، وشخصيَّتِه التي ظهرت جليَّةً في هذا النصِّ، ووفَاتِه. ثم تحدَّثتُ عن الكتابِ، مِن حيث الفرعُ المعرفيُّ الذي ينتمي إليه، واللغةُ السائدةُ فيه، ومصادرُه التي أفادَ منها مؤلِّفُه، وأهميتُه التي أدَّت بي إلى اتخاذِه مادةً لهذه الدراسةِ.

أمَّا المبحث الثاني فقد خصَّصْتُه لدراسةِ بعضِ المظاهر اللهجيَّة في الكتابِ، فجعلتُ القسم الأوَّلَ لدراسة أحدِ المظاهر الصوتية فيه (هَوَ ذا)، ثم جعلتُ القسم الثاني

لدراسة أحد المظاهر الصرفية (يا سِتِّي)، والقسمَ الثالث لدراسة أحد المظاهر النحوية (دخول كاف التشبيه على الضمير)، والقسمَ الرابعَ لدراسة مظهرين دلاليين (فِرَاخ الورق - بس).

ووضعتُ مسردَيْنِ اثنين قبل إيرادِ خاتمة الدراسة - التي رصدتُ فيها عددًا مِن الملحوظات والنتائج - جمعَ الأوَّلُ منهما المظاهرَ اللهجية الواردةَ في الكتاب، ولم تُناقشها الدراسةُ، بينما ضمَّ الثاني الألفاظَ الفارسيَّةَ المُعرَّبة الواردةَ في الكتاب. وغرضي مِن ذلك حثُّ هِمَمِ الدارسين الآخرين لتناولِ تلك المظاهر في دراساتٍ بحثيَّةٍ أُخرى؛ تُثري الدَّرْسَ اللهجيَّ المعاصرَ، وتسدُّ ثُلْمتَه.

تمهيدٌ

1 - الفرقُ بين اللَّهْجَةِ واللُّغَةِ:

إذا كانت اللهجةُ - مِن وجهةِ نظرِ المُحْدَثين - مجموعةً مِن الخصائص اللغويَّةِ (الصوتيَّةِ والصرفيَّةِ والنَّحويَّةِ والدلاليَّةِ) يتحدَّثُ بها عددٌ مِن الأفرادِ في بيئةٍ جغرافيَّةٍ مُعيَّنةٍ (أنيس، 2003م - شفيع الدين، 2007م)، فإنَّ بيئةَ اللهجةِ مَهْما اتَّسعت تظلُّ جزءًا مِن بيئةٍ أوسعَ وأشملَ تضمُّ في محيطِها مجموعةً مِن اللَّهَجاتِ، تتمايزُ في ما بينها عبرَ خَصَائصِها اللُّغويَّةِ، وتتفقُ - في الوقتِ ذاتِه - في مجموعةٍ مِن الظواهرِ اللغويَّة، بما يُحقِّق الفهمَ والتواصلَ. وتلك البيئةُ الشاملةُ التي تضمُّ عِدَّةَ لهجات اصطُلِحَ على تَسْمِيَتِها (اللُّغة).

هذا، وقد قصرَ بعضُ الدارسينَ اللَّهْجَةَ على الجانبِ الصوتيِّ فقط؛ فرأى أنَّ اللهجةَ هي أسلوبُ أداءِ الكلمةِ إلى السَّامعِ، مِن مثلِ إمالةِ الفتحةِ والألف أو تفخيمِهما، ومثل تسهيلِ الهمزةِ أو تحقيقها، أي: إنها محصورةٌ في جرس الألفاظِ وصوت الكلمات وكلِّ ما يتعلَّق بالأصواتِ وطبيعتها وطرق أدائها، أمَّا اللُّغةُ عنده فيُراد بها الألفاظُ التي تدلُّ على المعاني، والتراكيبُ النحوية، وما يتعلق باشتقاق الكلمات وتوليدها، وبنية الكلمات ونسجها. (حمُّودة، 1948، ص4-5).

إذن فاللُّغَةُ المُشْتَركةُ تتكوَّنُ مِن عدَّةِ لهجاتٍ تداخَلَتْ في ما بينها، وإنْ قامَتْ في مرحلةِ تَكْوينها على لَهْجةٍ واحدةٍ، لكنَّها لم تلبث أنِ استمدَّت خصائصَها اللغويَّةَ

مِن مجموعِ اللَّهَجاتِ التي امتَزَجَتْ بها، واتَّصَفَتْ بمعالمَ خاصةٍ تُميِّزها عن شَقِيقاتِها مِن اللَّهَجاتِ. وكانَ القدماءُ على وَعْيٍ بهذه التفرقةِ - وإن اختلفَتْ مُصطلحاتُهم (أنيس، 2003م) - فإنَّهم حين ذهبوا إلى أنَّ قريشًا هي أفصحُ العربِ وأعلاهم لغةً؛ بما لها مِن سلطةٍ رُوحيَّةٍ وتجاريَّةٍ وسياسيةٍ، لم يَغِبْ عن ذهنهم أنَّ لُغَةَ قُريشٍ تمثِّلُ تلك اللغةَ المشتركةَ المنتقاةَ مِن مجموعِ لُغاتِ القبائل الوافدةِ عليهم، وإنِ انطلقت لغتُها مِن لهجاتِها الموروثةِ ابتداءً. يقول ابنُ فارس (ت395هـ) في بابٍ عقدَه في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية وسَننِ العرب في كلامِهم)، بعنوان: (باب القول في أفصح العرب): «وكانت قريشٌ - مع فصاحتِها وحُسْنِ لُغاتِها ورِقَّةِ ألسنتِها - إذا أتَتْهم الوفودُ مِن العربِ، تخيَّروا مِن كلامِهم وأشعارِهم أحسنَ لُغاتِهم وأَصْفى كلامِهم؛ فاجتمعَ ما تخيَّروا مِن تلك اللُّغاتِ إلى نَحَائزِهم وسَلائقِهم التي طُبِعُوا عليها، فصاروا بذلك أفصحَ العربِ. ألا ترى أنَّك لا تجدُ في كلامِهم عَنْعنةَ تميمٍ، ولا عَجْرفيَّةَ قيسٍ، ولا كَشْكشةَ أسدٍ، ولا كَسْكسةَ ربيعةَ، ولا الكسرَ الذي تَسْمَعُه مِن أسدٍ وقيسٍ، مثلَ: (تِعْلمون)، و(نِعْلمُ)، ومثلَ: (شِعير)، و(بِعير)» (ابن فارس، 2003م، ص33-34).

وهذا المعنى هو نفسُه الذي طرقَه مِن قبلُ أبو زكريَّا الفرَّاءُ (ت 207هـ) في ما ينقلُه عنه جلالُ الدين السيوطيُّ (ت 911هـ) في كتابِه (المزهر في علومِ اللغةِ وأنواعِها)، قال: «قالَ الفرَّاءُ: كانت العربُ تَحْضُرُ المَوْسِمَ في كلِّ عامٍ، وتحجُّ البيتَ في الجاهليَّةِ، وقريشٌ يَسْمعون لُغاتِ العربِ، فما استحسنوه مِن لُغاتِهم تكلَّموا به، فصاروا أفصحَ العربِ، وخَلَتْ لغتُهم مِن مُسْتَبْشَعِ اللُّغاتِ، ومُسْتقبَحِ الألفاظِ...» (السيوطي، د.ت، ج1، ص221).

والدليلُ التطبيقيُّ على ما قُلنا يتضحُ في النصِّ القرآنيِّ الكريمِ وغيره مِن الكلامِ، فمعلومٌ أنَّ قريشًا وأهلَ الحجازِ لا يعرفون الهمزَ (النبرَ)، وإنَّما اشتهرَ ذلك في قبائلِ وسطِ الجزيرة العربية وشرقيِّها، كقبيلةِ تميم وما جاورَها، وهذا يعني أنَّ كلَّ همزٍ وردَ في ألفاظِ النصِّ القرآنيِّ وأشعارِ القُرَشيِّين إنَّما أخذته لغةُ قريشٍ المشتركة مِن تميمٍ، يُعضِّدُ هذا ما أوردَه أبو زكريا الفرَّاءُ (ت 207هـ) في كتابِه (معاني القرآن)، عند حديثِه عن قولِه تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾ [سبأ: 14]، يقولُ: «وقوله: ﴿ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾ همزَها عاصمٌ والأعمشُ، وهي العَصا العظيمةُ التي

تكونُ مع الراعي، أُخِذَتْ مِن: نَسَأْتُ البَعِيرَ: زَجَرْتُه ليزدادَ سَيْرُه، كما يُقَالُ: نَسَأْتُ اللَّبنَ: إذا صببتَ عليه الماءَ وهو النَّسِيءُ، ونُسِئَتِ المرأةُ إذا حَبِلَتْ، ونسأَ اللهُ في أجلِك، أي: زادَ اللهُ فيه. ولم يهمزْها أهلُ الحجازِ ولا الحسَنُ، ولعلَّهم أرادوا لغةَ قريشٍ، فإنَّهم يتركون الهمزَ. وزَعَمَ لي أبو جعفرٍ الرُّؤَاسيُّ أنَّه سألَ عنها أبا عمرو، فقالَ: (مِنْسَاتَهُ) بغير همزٍ، فقال أبو عمرو: لأنِّي لا أعرفُها فتركتُ هَمْزَها» (الفراء، 2002م، ج2، ص356-357).

إنْ صحَّ قولُ الرُّؤاسيِّ عن أبي عمرو بن العلاء: «لأني لا أعرفها فتركتُ همزها» فهذا يعني النُّزوعَ إلى لهجةِ قريشٍ حين لا يُعْلَمُ معنى اللَّفْظةِ، والتنازلَ عن اللُّغةِ المشتركةِ التي أفادت تحقيقَ الهمزة مِن تَميمٍ وما جَاوَرَها.

ولعلَّ هذا المَلْحَظَ هو ما اتَّجه بأبي عُمرَ ابنِ عبد البرِّ (ت 463هـ) في كتابِه (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) إلى القولِ بأنَّ قولَ مَنْ قالَ: إنَّ القرآنَ نزلَ بلغةِ (لهجة) قريشٍ، معناه: في الأغلبِ؛ «لأنَّ غيرَ لُغَةِ قريشٍ موجودةٌ في صحيح القراءاتِ، مِن تحقيقِ الهمزاتِ ونحوها، وقريشٌ لا تهمزُ» (ابن عبد البر، 1387هـ، ج8، ص280).

2 - لغةُ الحديثِ أَصْدقُ لهجةً مِنَ اللُّغَةِ الأدبيَّةِ:

لعلَّ واحدةً مِن الأمورِ الملحوظةِ بالاستقراءِ والتدبُّر هي أنَّ لغةَ الحديثِ اليوميَّةَ أصدقُ دلالةً على اللهجةِ من اللغة الأدبيَّةِ الرسميَّة؛ التي يتغيَّا فيها قائلُها - غالبًا - أَعْلَى درجاتِ الفصاحةِ، مُتنازلًا فيها عن سِمَاتِ لهجتِه المحليَّة؛ حتَّى ينالَ إعجابَ سامعيه، ويتجنَّبَ سُخْرِيَّتَهم أو عدمَ فَهْمِهم لكَشْكَشَةٍ يُبديها ككشكشةِ ربيعةَ ومُضرَ، أو فَحْفحةٍ يُظهرها كفَحْفحةِ هُذيلٍ، أو عَنْعَنةٍ أو عَجْعجةٍ أو كَسْكسةٍ تؤدِّي في نفسِ المُتلقِّي غيرَ ما يُريده هو، فإذا ما رجعَ إلى قبيلتِه وحيِّه تحدَّثَ مع أهله بسليقتِه التي نشأَ عليها، فيظهرُ في حديثِه ما كان تنازلَ عنه في شعره أو خطبتِه؛ ولهذا قرَّرَ الدَّارسون أنَّ اللُّغَةَ الأدبيَّةَ المأثورةَ عَنِ العَربِ قَدْ خَلَتْ مِن الصِّفاتِ المَحَليَّةِ لِلَّهَجاتِ (أنيس، 2003م).

وممَّا يدلُّ على صحَّةِ ذلك ما أوردَه ابنُ منظور (ت 711هـ) مِن قَوْلِ عيسى بن عمر الثَّقفيِّ البصريِّ (ت 149هـ): «ما آخذُ مِن قَوْلِ تميمٍ إلا بالنَّبْرِ، وهم أَصْحَابُ النَّبْرِ، وأهلُ الحجازِ إذا اضْطُرُّوا نَبَروا» (ابن منظور، 1981، ج1، ص22). يُعقِّبُ الدكتور إبراهيم أنيس على قولِ عيسى بن عمر هذا بقولِه: «فليس لهذا الاضطرارِ مِن معنًى

سوى أنَّهم كانوا يَهْمزون حين يلجؤون إلى اللُّغة النموذجية وفي المجال الجِدِّيِّ مِن القولِ، فحينئذٍ يخرجونُ عن عادتِهم وسَليقتِهم في تسهيلِ الهمزِ» (أنيس، 2003م، ص70)، كما يُعقِّب الدكتور صبحي الصالح بنَحْوِ هذا التعقيبِ، فيقول: «ومعنى نَبْرِ الحجازيين عند الاضطرارِ، خروجُهم مِن سليقتِهم في تَسْهيل الهمزةِ في غير لهجاتِ خطابِهم العاديَّةِ؛ لِشُعورِهم بأنَّ تحقيقَ الهمزةِ في الأساليب الأدبيَّةِ مِن شعرٍ وخطابةٍ أقربُ مِن الفصاحةِ في تسهيلها» (الصالح، 2004م، ص78).

لذلك كلِّه، فإنَّ الدعوةَ إلى التَّنْقيبِ عن لهجاتِ القَبَائلِ والجَمَاعاتِ في مصادرَ غيرِ تقليديَّةٍ، كالمخطوطات، والنقوش والجِدَاريَّات، والبرديات العربية المُبكِّرة = يظلُّ الحلَّ الأمثلَ للكشفِ عن الخصائص اللغويَّة لهذه اللهجات، على الرغم مِن بُعْدِ العَهْدِ في بعضِها عن عصرِ الاحتجاجِ اللغوي؛ فإنَّ ثمَّة ملامحَ وخصائصَ لَهَجيَّةً لا يمكنُ أنْ تزولَ بمرورِ الزمن، فاللهجةُ كائنٌ حيٌّ نَشِطٌ مُتَطوِّرٌ يتوارثُه أفرادُ القبيلةِ في كل جيلٍ مِن أجيالها، وإن بهَتَتْ ملامحُها قليلًا، وتَدَاخلت بِمُرورِ الزمانِ والانفتاحِ على حَيَواتِ المُدنِ المُختَلِطةِ الأنسابِ والأعراقِ.

ولعلَّ واحدًا مِن تِلْكَ المَصَادرِ غير التقليديَّة التي تُساعدنا على الكشفِ عن الخصائصِ اللهجيَّةِ في المجتمعاتِ القديمةِ، هو ما قامَت به هذه الدراسة، مِن خلال إلقاء الضوء على مصدرٍ عربيٍّ قديمٍ ينتمي مؤلِّفُه إلى القرن الثالث الهجريِّ، وهو كتابُ (رياضة العقول)، المعروف بـ (تأخير المعرفة)، لأبي العَنْبس محمد بن إسحاق الصَّيْمريِّ (ت 275هـ)؛ بغيةَ الوقوف على بعضِ الخصائص اللغوية للمجتمع العربي في بداية العصر العبَّاسي الثاني الذي وصفَه المؤرِّخون بعصر نفوذ الأتراك، ويبدأ بخلافة الخليفة العبَّاسي المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن هارون الرشيد، سنة 232هـ، وينتهي بخلافة المُستكفي بالله عبد الله بن المعتضد، سنة 334هـ. ومِن المؤرخين مَن يرى أنَّ العصر العباسيَّ الثاني يمتدُّ إلى سقوط بغداد سنة 656هـ، لكنني آثرتُ رأيَ مَن ذهبَ إلى الوقوفِ به عند سنة 334هـ، وهي السنةُ التي استولى فيها بنو بُويه على بغداد، وأصبحت الخلافةُ العباسية منذ تاريخها اسميَّةً فقط (ضيف، 2003م).

وآثرتُ قبلَ الحديثِ عن المظاهر اللَّهَجيَّة في لغة المجتمع العباسي مِن خلال هذا النصِّ الفريد، التعريفَ بالنصِّ وصاحبِه، والحديث عن أسباب اختيارِه مادةً صالحةً لهذه الدراسة.

المبحثُ الأوَّلُ
أبو العَنْبس الصَّيْمريُّ وكتابُه (رياضة العقول)

أمَّا مُؤلِّفُ النصِّ فهومحمدُ بنُ إسْحاقَ بنِ إبْرَاهيمَ بنِ أبي العَنْبسِ بنِ المُغيرةِ بنِ مَاهانَ، كنيتُه (أبو العَنْبسِ)، ونِسْبتُه إلى (الصَّيْمرة) (المسعودي، 1966م - الأصفهاني، 2008م - الزُّبيدي، 1984م - النديم، 2009م - المرزباني، 2005م - الدارقطني، 1986م - التوحيدي، 1988م - البغدادي، 2001م). و(الصَّيْمرةُ) صَيْمرتان: الأولى - وإليها يُنسب المؤلِّف - موضعٌ بالبصرةِ، على فم نهرِ مَعْقِلٍ، وفيه عِدَّةُ قرًى تُسمَّى - أيضًا - بهذا الاسم، والأخرى بلدةٌ بين ديارِ الجبل وخوزستان، تقع يسارَ القاصد بغدادَ مِن همذان (القيسراني، 1991م - السمعاني، 1977، وذهبا إلى أنَّ صيمرة أبي العنبس إنما هي نسبةٌ إلى نهرٍ مِن أنهار البصرة - والحموي، 1977م).

يغلبُ على الظنِّ أنَّ الصيمريَّ وُلِد بالكوفةِ سنةَ 184هـ، وانتقلَ - في وقتٍ غير معلومٍ - إلى (الصَّيْمرة) فنُسِبَ إليها، ثُمَّ ما لبثَ أن رحلَ إلى سَامُرَّاءَ مع أخيه، يتنقَّلُ منها إلى غيرها من المدنِ ويعودُ.

وعلى الرغم من اتجاه أبي العَنْبسِ في شبابِه وكِبَرِه إلى الهزل والمجونِ والفكاهةِ، فإنَّ هذا لا ينفي كونَه قد نشأَ في بيئةٍ دينيَّةٍ عالمةٍ؛ فأخوه هو أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الكوفيُّ، تولَّى قضاء الكوفةِ، ثُمَّ قضاءَ بغداد، وطلبَ الحديثَ صغيرًا، فسمعَ مِن جعفر بن عون العَمْريِّ (ت 207هـ)، ويَعْلى بن عُبيدٍ الطنافسيِّ (ت 209هـ)، وغيرِهما. كما حدَّثَ عنه جماعةٌ، مثلُ: أبي بكر ابن أبي الدنيا (ت 281هـ)، ومحمَّدِ بن خلف وكيعٍ (ت 306هـ). وعمُّه محمد بن إبراهيم بن أبي العنبس له درايةٌ بالحديث، وذِكْرٌ في كُتب علماء الحديثِ والرجالِ (ابن عدي، 2013م - الدارقطني، 1986م)، وقد أخذَ عن شيوخٍ عدَّةٍ، مثل: يحيى بن سلمةَ بن كُهيل (ت 179هـ)، وأبي بكر بن عيَّاش (ت 193هـ)، وحماد بن تُحيٍّ (من أهل القرن الثاني الهجري).

أمَّا خبرُه فقد اتفقت المصادرُ على أنَّ أبا العَنْبس الصَّيْمريَّ تجوَّلَ في الحواضرِ العبَّاسيَّةِ مثل بغداد، وسامراء، وواسط، والتَقَى عددًا مِن أبناءِ عصرِه وزمانِه، فنقلَ عنهم ونقلوا عنه، وكثرت نوادرُه واشتهرت، وامتلأت بها كُتبُ الأدبِ، فجعلَه النديمُ (ت 380هـ) في (الفهرست) (النديم، 2009م) في طبقة أبي العِبَر الهاشمي

(ت 250هـ)، ومحمد بن حكيمٍ الكُنتجي، وأفردَ لنوادرِه أبو سعدٍ الآبي (ت 421هـ) البابَ السابعَ عشرَ من المجلَّد السابع في كتابه (الآبي، 2010م)، ووضعَه القلقشنديُّ (ت 821هـ) في (صبح الأعشى) مع أصحابِ النوادر (القلقشندي، 2010م). كما اتَّفقت المصادرُ على أنَّه لمَّا وصلَ خبرُه المتوكِّلَ العباسيَّ (206 - 247هـ)، جعلَه مِن نُدمائه وأخصائه، وأنَّه أدركَ المعتمدَ (229 - 279هـ)، وانضمَّ - كذلك - إلى زُمرةِ نُدمائه.

غير أنَّ تلكَ المصادرَ لم تُشِر إلى تلك المِحْنةِ التي تعرَّضَ لها بعدَ أنِ استقرَّ به المُقَامُ في بغداد، وقد فقدَ ثروتَه وعِزَّه، وكيفَ أنَّه اضْطُرَّ إلى جوَبان الأرضِ مشرقِها ومغربِها، يقطعُ الرمالَ، ويسلكُ الجبالَ، ويضربُ في القفارِ؛ يجمعُ أَخْبارَ الماضين، وأَشْعارَ المجانين، ونَوَادرَ المُخَنَّثين؛ ليستعيدَ ثروةً بدَّدَها أصدقاءُ السُّوءِ، الذين ظنَّ بهم خيرًا، ولم يتضح له مَيْنُهم إلا بعد أنْ حدثَ الفَوْتُ! وهو ما ذكرَه المؤلِّفُ نفسُه في حديثٍ طويلٍ مؤلمٍ، أوردَه في ختامِ كتابِه هذا (الصيمري، 2022م).

وأمَّا شخصيتُه فقد اتَّفقت جُلُّ المصادرِ التي تَرْجمت لأبي العَنْبس الصَّيْمريِّ على أنَّه:

(1) أحدُ الأدباء المُلحاء،

(2) خبيثُ اللِّسَانِ،

(3) هَاجَى أكثرَ شُعراء زمانه.

وزاد النديمُ في (الفهرست) - قبل أنْ يحصيَ مؤلَّفاتِه التي تجاوزت أربعين مؤلَّفًا - أنَّه «مِن أَهْل الفُكاهات والمُرَاطَزات[1]» (النديم، 2009م، ج1، ص467)؛ وياقوتُ في (معجم البلدان) أنَّه «كان شاعرًا أديبًا مطبوعًا ذا تُرَّهات» (الحموي، 1977م، ج3، ص439).

تُوفِّي الصَّيْمريُّ في بغدادَ سنة 275هـ، ولم يصل إلينا من مؤلَّفاتِه الموثوقةِ النِّسبة غيرُ كتاب (رياضة العقول)، المعروف بـ(تأخير المعرفة)، وحُمِلَ جثمانُه إلى الكوفةِ، فدُفِنَ بها (السمعاني، 1977م - ابن الجوزي، 1992م - سبط ابن الجوزي، 1966م).

(1) قولُه: «المُراطزات» مِن الفعلِ (رطَزَ)، وقد أهملَه الجوهريُّ، وفي التكملة: «الرَّطازات: شِبْهُ الخُرافات». (الصغاني، 1973م، ج3، ص268).

وأمَّا النصُّ (رياضة العقول)، المعروف بـ(تأخير المعرفة)، فهو يدخلُ - على قدمِه ووَجَازتِه - ضمنَ نصوصٍ سَبَقَتْه، وأخرى تَلَتْه، في ما يمكن أنْ نُسمِّيَه (كُتب الثقافة الأدبيَّة العامة)، التي تتصفُ بصفتَيْنِ رئيستَيْن، هما:

1 - **اتساعُ الاختصاصِ:** وهو المقصودُ بقولِهم: «الأخْذُ مِن كلِّ شيءٍ بطرفٍ»؛ إذ كان مفهومُهم للأدبِ هو تلكم الثقافة العامة التي تهدفُ إلى تكوين مَلَكة البيانِ لدى صاحبِها؛ ممَّا يجعلُه قادرًا على إجادة التعبير عن أفكارِه نثرًا وشعرًا؛ لذا كانت معالجاتُ أصحابِ هذا النَّمطِ مِن التأليف في مؤلَّفاتهم أقربَ إلى السطحيَّة والاصطفاء، منها إلى التعمُّق والاستقراءِ.

2 - **تداعي الأفكار:** ويُقصد به الاستطرادُ المُتعمَّدُ مِن قِبَل المؤلِّف، في الانتقالِ بالقارئ مِن قصةٍ يرويها عن بعضِهم إلى حديثٍ نبويٍّ يرفعُه إلى النبيِّ ﷺ، ومِن مقطوعةٍ شعريَّةٍ إلى حكمةٍ بليغةٍ، ومِن خبرٍ تاريخيٍّ إلى نُكتةٍ في النباتِ أو الحيوانِ، ومِن حديثِ المعاركِ إلى مسألةٍ فلسفيَّةٍ، ومن نادرةٍ في اللُّغَةِ إلى كلامٍ لبعضِ الحمقى أو المجانين... إلخ، وكأنَّ المؤلِّف يُريد بذلك جذبَ انتباهِ القارئ، وعدمَ إشعارِه بالملَلِ والسآمةِ.

مِن أجل ذلك تنوَّعت مصادرُ أبي العَنْبس الصيمريِّ في كتابِه هذا وتعدَّدت مسالكُه فيه، ما بين: مُلَحٍ ونوادرَ وتجاربَ إنسانيَّةٍ جرَت معه شخصيًّا ومرَّت به؛ ونُقولٍ وحكاياتٍ ينقلُها عن أبناء عصرِه الذين التقاهم، مِن مثل: أبي عثمان بكر بن محمد المازني النَّحْويِّ (ت247هـ)، وحمدون بن إسماعيل النديم (ت254هـ)، وأبي العيناء محمد بن القاسم (ت282هـ) صاحب المُلح والنوادر، ومحمد بن حمزة وَجْه القرعة، وأحمد بن علي البصريِّ الشاعر، ومحمد ابن إسماعيل الكاتب، وغيرِهم؛ ومحاوراتٍ أَجْراها معَ مَن التقاهم مِن الحمقى، والمجانين، والمُوسوسين (حُسين الحمَّال - حُليس المُوسوس - دَبْسون الموسوس - سانويه الصَّفعان - طُنين المجنون - أبو السَّرِي الصَّيْدنائي - أبو علي الرُّؤاسي - أبو القطريِّ).

أمَّا غيرُ ذلك مِن نقولٍ وأخبارٍ، فلم يُصرِّح الصيمريُّ - على كثرتِها وتنوُّعها - بمصادرِه فيها، بل كان يزيدُ الأمرَ إلغازًا وتعقيدًا فلا ينصُّ في كثير من الأحيانِ

على أسماء أصحابها وقائليها، فنهتدي إلى مصادرِها اللصيقةِ العهد بالمؤلِّف! بل كان يُصدِّرها بعباراتٍ تجهيليَّةٍ، مثل قولِه: «وكان يُقال» (ص8، و14، و19، و35، و50، و107، و123، و129)، أو: «وكتبَ بعضُ الأدباء» (ص1، و11، و12)، أو: «وقال بعضُهم» (ص5، و57، و65، و68، و72، و75، و90، و106، و111، و123، و126، و127، و138، و157)، أو: «وأُنْشِدتُ» (ص3، و8، و10، و12، و29، و30، و32، و33، و35، و36، و37، و38، و40، ...)، أو: «وأُنْشِدَ» (ص4، و7، و16، و22، و31، 38، و98، و103، و107، و109)، أو: «وقد أحسنَ الذي قال» (ص19)، وفي حال وقوفِنا على بعضِ النُّقول الواردة في مصادرَ أخرى - وهي قليلةٌ - نلحظُ اختلافَ عباراتها مع ما أوردَه الصيمريُّ في كتابِه هذا.

والراجحُ أنَّ أبا العَنْبسِ ألَّف كتابَه هذا بعد أنْ قاربَ الثمانين من عُمره، وقد تجمَّعت لديه تجارِبُ السَّابقين، وعِبَرُ الماضين، وتكوَّنت بسبَبِهما تلك النظرةُ الفاحصةُ المتعمِّقةُ في الأمورِ؛ لذا لم يكن غريبًا أنْ يمتلئَ الكتابُ نُضجًا، ونُصحًا، وأدبًا مفرطًا قلَّما يجتمعُ في كتابٍ آخر؛ الأمر الذي جعلَ صاحبَه شديدَ الاعتزازِ به، وبما تضمَّنَه، دائمَ الإشادةِ به، والتنويه بأهميتِه وخَطَرِه في غير موضعٍ؛ فتارةً يذكرُ أنَّ مَن ينظرَ فيه بمزيدٍ مِن التأمُّل والتدبُّر لن يفوتَه شيءٌ مِن ألوانِ الجدِّ والهزلِ (الصيمري، 2022م، ص61)، وتارةً ينعتُه بأنَّه أسهلُ الكُتبِ فنونًا، وأملسُها متونًا، وأكثرُها عيونًا، وأملحُها نادرةً، وأحسنُها مقاطعَ، «يُفيدُ مَنْ قرأَه الحَزْمَ، وتدبَّرَ به ضَعْفَ العَقْلِ» (الصيمري، 2022م، ص195)، بل يذهبُ إلى أنَّه لو قُرِئَ كتابُه على طوائفِ: «التُّرْكِ، والدَّيْلَم، والخَزَرِ، والقِبْطِ والزِّنْجِ، والحَبَشةِ، وقيَافة السَّوادِ، وغُتَمَةِ الأَكْرَادِ، لتأدَّبوا وصاروا أَعْقَلَ مِنَ المَرَاونةِ» (الصيمري، 2022م، ص228).

وتبرزُ أهميَّةُ الكتابِ (مادَّةِ الدراسةِ) عندي في أنَّه:

- يتضمَّنُ عددًا وافرًا مِن ألفاظِ العصر، وتراكيبِه اللغوية الشائعــة آنذاك، ويُورد ألفاظًا جرَتْ على ألسنةِ العوام؛ ممَّا يجعلُه مادةً صالحةً لدراسةِ اللهجاتِ في تلك الحقبة التاريخية المتقدِّمة.

ومِن أمثلة ذلك: نَقْلُ الصيمريِّ استخدامَ أبي الحسن علي بن عبد الله الطوسي لكلمة (فَرْخ)، (الصيمري، 2022م، ص146)، بمعنى الصحيفة مِن الورق، وقد ذهب

المعجم الوسيط، (ف.ر.خ) إلى أنَّ هذا الاستعمالَ مُحدثٌ؛ ونَقْلُه في غير موضعٍ لكلام العامة (هَوَ ذا) بفتح الهاءِ (الصيمري، 2022م، الصفحات: 161، 165، 175، 182،185، 193)؛ ونَقْلُه بعض التراكيب اللفظية التي يمكن الاستشهادُ بها في الدرس اللغويِّ المعاصر، كالإتباع في قول القائل،: «تُطعمني النَّاح، وتُلبسني الدَّح»، بالإضافةِ إلى إيرادِه كثيرًا مِن الألفاظِ اللغويَّة غير المدوَّنة في معجمات اللغة، مثل: (الناح - راشنين - أزكيمات) (الصيمري، 2022م، ص27).

- يُمثِّلُ الأثرَ النفيسَ الوحيد للمؤلِّف، الذي وصلَ إلينا، ولم يختلجْه لَبْسٌ أو شكٌّ في نِسْبتِه إليه.
- يكشفُ عن وجهٍ آخر للمؤلِّفِ غيرِ الوجهِ الذي نقلَتْه إلينا كتبُ التراجم، وكثيرٌ مِن عُنواناتِ مؤلَّفاتِه الهزليَّة؛ فهو هنا شخصيَّةٌ جادَّةٌ إلى حدٍّ كبيرٍ، تُسْدي النُّصْحَ، وتُحذِّر مِن عاقبة الجهلِ بالمعرفة، وإنْ لم يخلُ الكتابُ مِن تَوْظيفِ بعضِ التهكُّم والسُّخريَّةِ؛ لخدمةِ الغَرضِ المُرادِ.
- ينسبُ عددًا مِن الأقوالِ، والأشعارِ إلى قائليها، وقد تَداولَتْها دواوينُ الأدبِ والمختارات غيرَ منسوبةٍ.

ومِن أمثلة ذلك: نسبتُه قولَ أبي مرحومٍ البغدادي: «إذا رأيتَ الفقيرَ مُبادرًا، فقد بعثَ به الغنيُّ في حاجةٍ»، وقد وردَ في المصادر بلا نسبةٍ؛ وكذا قول محمودٍ الوراق:

بَاعِـــدْ دِيَـــارَك مِـــن أَخِيـــ ـــــكَ إذَا أَبَـــى إلَّا بِعَـــادَا
وَأَعِـــرْ مَوَدَّتَـــكَ البَعِيـــ ـــــدَ تَكُـــنْ قَرِيبًـــا مُسْـــتَفَادَا

لم يرد البيتان في ديوانه المطبوعِ، وأوردهما الأطرابلسي في كتاب (المعجم) بلا نسبةٍ. (الصيمري، 2022م، ص17، هامش سفلي 6).

- يعكسُ بكلِّ وضوحٍ الحياةَ الاجتماعيَّةَ، والاقتصاديَّةَ للمجتمع العربيِّ إبَّانَ العصر العبَّاسيِّ الثاني وما قبلَه، كما يُبْرِزُ حيَواتِ الفئاتِ المُهمَّشةِ في حاضرتي الخلافةِ (سامراء - بغداد) ونوادرَهم، كفئةِ الصُّفْعان، والشحَّاذين، والحَمْقى، والمجَانين، والمُوَسْوِسين.
- يُصحِّحُ نسبةَ بعضِ الأقوالِ، والأشعارِ إلى أصحابِها، وقد نسبَتْها المصادرُ التالية إلى غير قائليها.

ومِن أمثلة ذلك: الأبيات التي ذكرَها أبو العَنْبس لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر (ت 300هـ)، ومطلُعها:

قـد قـال قـومٌ بغيـرِ عِلـمٍ: مـا المـرءُ إلَّا بأصغَرَيْـهِ

نسبَها أبو الريحان محمد بن أحمد البِيروني (ت 440هـ) - بادئَ الأمرِ - في كتابه (الآثار الباقية)، إلى أحمد بن فارس اللغويِّ (ت 395هـ)، ونقلَ ذلك عن البِيروني ياقوتٌ الحمويُّ (ت 626هـ) في (معجم الأدباء)، والجلال السيوطي (ت 911هـ) في (بغية الوعاة)، وغيرهما، والأرجحُ أنَّ ابن فارس قد تمثَّلَ بالأبياتِ فنُسبت إليه. (الصيمري، 2022م، ص42، هامش سفلي 3).

- ينقلُ إلينا كثيرًا مِن أخبارِ مشاهيرِ القرنِ الثالثِ الهجريِّ الذين لقيَهم المؤلِّف في بلاطِ المتوكِّلِ، وغيرِه مِن خُلفاءِ بني العبَّاسِ، كأبي عثمان المازني النحوي (ت247هـ)، وحمدون بن إسماعيل نديم المتوكل (ت 254هـ)، وأبي العَيْناء صاحبِ المُلح والنَّوادرِ (ت282هـ)، ومحمَّد بن حمزة وجه القَرْعة المُغنِّي (ق3هـ)، ومحمد بن جرير الطَّبريِّ (ت310هـ) وغيرهم. كما ينقلُ إلينا أخبارَ عددٍ لا بأسَ به مِن الأعلامِ المغمورين الذين لم تذكرهم المصادرُ، مِن أمثال: حسَن القطَّان، وحُلَيْس المجنون والموسوس، وحسين الحمَّال، وسَخْطة، وطُنَيْن المجنون، وعَبْدوس النديم، ومحمد بن إسماعيل الكاتب، وغيرهم؛ مما يُساعد في تلمُّحِ شخصيَّاتِهم وصناعةِ تراجمَ لهم.
- يُكمل عددًا مِن الأقوالِ، والأشعارِ التي وردت مجزوءةً في غيره مِن دواوين الأدبِ واللغةِ. ومِن أمثلة ذلك: إيرادُه مقطوعةَ أبي الأسود الدؤلي الشهيرة - وعدتها خمسة أبيات - التي مطلُعها:

وما طَلَبُ المَعيشَـةِ بالتَّمنِّـي ولكنْ ألقِ دَلْـوَكَ في الـدِّلاءِ

وردَ البيتان الأولان فقط منها في كلٍّ مِن: ديوان أبي الأسود الدؤلي (1998، ص160، 304، 425)، وإصلاح المال (ابن أبي الدنيا، 1993م، ص78)، وجمهرة الأمثال (العسكري، 1988م، ج1، ص74)، بينما أتى النصُّ هنا بثلاثة أبيات بعدهما (الصيمري، 2022م، ص35، هامش سفلي 2).

المبحث الثاني
مِن المظاهر اللَّهَجيَّة للغة المجتمع العربي في العصر العباسي الثاني

امتلأَ كتابُ (رياضة العقولِ) بعددٍ وافرٍ مِن الألفاظِ والجُملِ والتراكيبِ التي تنتمي إلى عدة مظاهرَ لهجيَّةٍ ولغوية في الدَّرْسِ اللغويِّ الحديث؛ ففيه تعاورُ حروفِ المعاني وتناوبُها في ما بينها، ممَّا يُشكِّلُ بعدًا بلاغيًّا ملحوظًا؛ وفيه أثرُ العاميَّةِ في معاملةِ الثلاثيِّ المزيد معاملةَ الثلاثيِّ وهو مَلْمَحٌ صرفيّ، وفيه التعابيرُ الاصطلاحيَّةُ ذاتُ الملمحِ الدلاليِّ الخاص، وفيه أمثلةٌ واضحةٌ مِن لغةِ (أكلوني البراغيث) التي كانت مادةً خصبةً للنُّحاةِ، وفيه استعمالاتٌ لغويَّةٌ أغفلتها المعاجمُ، وفيه غيرُ ذلك من مظاهرَ، ممَّا لا يمكنُ أنْ تتحمَّلَهُ هذه الدراسة.

كما أنَّه يبدو جليًّا في بعضِ تلك المظاهرِ المرصودةِ أثرُ الاختلاطِ الثقافيِّ والحضاريِّ في لُغَةِ المُجتمعِ العربيِّ إبَّان العصر العبَّاسيِّ الثاني؛ وهو أمرٌ لا يُنكرُه ذو لُبٍّ؛ إذ لا يمكنُ بحالٍ فصلُ اللغةِ عن سياقاتِها الثقافيَّةِ والحضاريَّةِ، ولا فصلُ المجتمعِ العربيِّ الصميمِ عن غيرِ العربيِّ في التعاملاتِ الحياتيَّةِ المختلفةِ، وبخاصةٍ في حقبةٍ زمنيَّةٍ تسلَّلَ فيها إلى العربيةِ عددٌ مِن الرَّوَافدِ الخارجيَّة، وأصبحَ لغيرِ العربِ نفوذٌ حضاريٌّ وسياسيٌّ في أرجاء الخلافةِ الإسلامية، وفي مُقدِّمَةِ تلك الروافدِ الرافدُ الفارسيُّ الذي كانَ له نفوذُه الواضحُ في كثير من الألفاظِ الحِسِّيَّةِ والماديَّةِ كأسماءِ الأطعمةِ والألبسةِ والنبات والحيوان، والشُّؤونِ المَعِيشيَّةِ والإداريَّة والسياسيَّة، ومِنْ ثَمَّ تسلَّلَ إلى العَربيَّةِ عددٌ مِن الألفاظِ الحضارية الفارسية، التي دارت على لسانِ المُجْتمع العربي آنذاك، وارتضتها الجماعةُ اللغويَّةُ في استعمالاتها الحياتيَّةِ (ضيف، 2001م).

وقد اقتصرتُ – في ما هو تالٍ – على سَوْقِ مثالٍ، أو مثالَيْنِ في كلِّ ملمحٍ لغويٍّ؛ تمثيلًا لما يحفلُ به الكتابُ مِن مظاهرَ لهجيَّةٍ متنوِّعةٍ، مع تذييل الدراسةِ بمَسْرَدَيْنِ اثنين، جمعَ الأولُ منهما المظاهرَ اللَّهجيَّةَ التي أمكنَ حصرُها في النصِّ ولم تُناقشها الدراسةُ، وضمَّ الآخرُ الألفاظَ الفارسيَّةَ المُعرَّبةَ التي وردت في النصِّ.

والناظرُ إلى تلك المظاهرِ التي ستعرضُ لها الدراسةُ بالدَّرْسِ والتحليلِ بعدَ

قليل، يُخَيَّلُ إليه أنَّها جاءت في إطارِ قِلَّةِ الاستعمالِ أو النُّدْرةِ، وهو تخيُّلٌ منطقيٌّ لكونِها غيرَ مطروقةٍ في الدَّرْسِ اللهجيِّ المُعاصِر على قصورٍ ملحوظٍ في مادته القديمةِ؛ ومِن ثَمَّ فإنَّها لم تبلغ من الشُّهرةِ والذيوعِ ما يُؤدِّيان بها إلى عدِّها (ظاهرةً لغويَّةً)، وإنَّما هي (مظهرٌ لغويٌّ) فحسب.

وعلى الرغم مِن ذلك فإنَّ الراجحَ أنَّ عددًا وافرًا مِن أبناءِ المجتمعِ العربيِّ قد تلفَّظَ بتلك المفرداتِ والتراكيب المخالفةِ لما هو شائعٌ في تلك الحقبةِ الزمنيَّةِ، وتَدَاوَلُوها في ما بينهم، ولم تكن حينئذٍ مثارَ انتقادٍ مِن غيرِهم مِن أبناء المجتمعِ العربيِّ، بل إنَّ عددًا مِن اللغويِّين القدماءِ قد تفاعلَ معها في مُصنَّفاتِهم إيجابًا وسلبًا؛ فثمَّة مَنْ أجاز استعمالَ بعضِها، وأصَّلَها، وأضافَ في مُصنَّفِه إلى جانبِها عددًا مِن الشواهدِ المُعضِّدَةِ لها، بينما بادرَ الفريقُ الآخرُ بتخطئة مَنْ يقولُ بها، وعدِّها لحنًا مِن ألحانِ العامَّةِ، وانحرافًا عن المَهْيعِ الصحيح للعربيَّةِ.

ويظلُّ ما تعرضُه الدراسةُ هنا عددًا مِن المظاهر اللهجيَّةِ، التي تحدَّثَ بها عددٌ مِن أفرادِ المجتمعِ العربيِّ في تلك الحقبة الزمنية، التي عاصرَ أبو العنبس الصيمريُّ قسطًا كبيرًا منها، وأتى كتابُه محتشدًا لها ومُعبِّرًا عنها مِن خلال ما أورده مِن نصوصٍ مُشتركةٍ بين الفصحى والعاميَّةِ، إلى أنْ تَمُدَّنا مصادرُ أخرى غيرُ تقليديَّةٍ بحقائقَ قد تعدلُ بنا إلى القولِ بشيوعِ تلك المظاهر والوصولِ بها إلى حدِّ الظاهرةِ اللغويَّةِ.

1 - مِن المظاهر الصوتية:

- هَوَ ذا[1]: وردَ ضميرُ الغَائبِ المُفردِ (هُوَ) خمسَ مرَّات في النصِّ مفتوحَ الهاءِ، وحرصَ ناسخُ النُّسخة الخطية على ضبط الهاءِ مفتوحةً في تلك المواضعِ دون غيرها، وهي:
  - وبلغَني عن المُعْتصمِ أنَّه أُتيَ بمُوَسْوِسٍ، فقال له: «مَنْ أنتَ؟»، فقال: «أنا نبيٌّ»،

(1) اكتفيتُ هنا بالحديث عن ضمير الشأن (هو)، ولم أتحدث عن الجملة التركيبية في قولِهم: «هو ذا أُجري»، و(هو ذا ابتلاها)، و(هو ذا تسمعين)؛ وقد عدَّها الحريريُّ - وتبعه الصفدي في (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف) - مِن الخطأِ الفاحشِ واللَّحْنِ الشنيعِ، ورأى أنَّ الصوابَ أنْ يُقال: ها هو ذا يفعلُ، وقد تكفَّلَ الشهاب الخفاجي (ت1069هـ) في شرحه على (درة الغواص في أوهام الخواص) بالردِّ عليه وتصويب ما وردَ في النصِّ مِن تركيبٍ. (الخفاجي، 1996م).

قالَ: «إلى مَن بُعِثتَ؟»، قالَ: «إلى أَهْلِ المَوْصِلِ»، قالَ: «فمَا تصنعُ هاهنا؟»، قالَ: «ما هَو ذَا يَدَعُوني أذهبُ إليهم!»، قالَ له المُعْتصمُ: «فإنْ سِرْتَ إلى المَوْصِلِ فسَأَلوكَ عن آيةٍ، ما تقولُ لهم؟»، قالَ: «أُحْيِي لهُم المَوْتى»، قالَ له المُعْتصمُ: «فأحْيِ لنا شيئًا حتى نُعْفيَكَ مِن الذَّهابِ إلى المَوْصِلِ، ونُؤْمِنَ بكَ الساعةَ!»، قالَ: «ادْعُوا لي بسَيْفٍ حتَّى أَضْرِبَ به عُنقَ ابنِ أبي دُوَادٍ وأُحْيِيَه مِن سَاعتِه» (الصيمري، 2022م، ص161).

- «وسمعتُ مرَّةً غُلامَ حَفْصِ بنِ محمَّدِ بنِ عمَّارٍ القاضي بالكوفةِ، يقولُ لمولاه: «أحتاجُ أنْ تُجْرِيَ عليَّ مع الخُبزِ الذي أجريتَه أُدْمًا آكلُ به خُبزي»، قالَ: «مَا أَضْعفَ عَقْلَك، وأقلَّ حيلتَك! هَوَ ذا أُجْرِي عليكَ أربعةَ أرغفةٍ صِحَاحٍ في كُلِّ يومٍ، فخُذْ منه بوَزْنِها مُكَسَّـرًا، واصرِفْهَا في ما شِئتَ مِن الإدَامِ؛ فإنَّ الخُبزَ الصِّحَاحَ بالكوفةِ اثنا عشـر رطلًا بدرهمٍ، والمُكَسَّر أربعةٌ [وعشرون] رطلًا، وبينَهما النِّصفُ!» (الصيمري، 2022م، ص175).
- «وحدَّثني عَبْدوسٌ النديمُ، قال: «رأيتُ الحجَّاجَ بنَ يوسفَ في منامي، فقلتُ له: مرحبًا يا أبا محمد، ما فعلَ بكَ ربُّكَ سبحانه؟»، فقال: «هَوَ ذا ابتلاها، هو ﷻ عَدْلٌ لا يجوزُ عليه ظلمُ ظالمٍ، وقد اقتصَّ مِنِّي كُلَّ ما فعلتُه وأنا مؤمنٌ، ألم تقرأ في كتاب الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء، من الآية 48، و116]؟، قلتُ: «بَلى»، قال: «فغُض، ولا تسألْ عنِ الفُضُولِ وما لا يَعْنيكَ؛ فـ(كلُّ شاةٍ برجْلِها مُعَلَّقةٌ)» (الصيمري، 2022م، ص182).
- قالَ أبو العَنْبَسِ: «كنتُ عند أحمدَ بنِ المُدبِّرِ، وعنده شيخٌ مِن أَهْلِ دمشقَ، طويلُ اللِّحْيةِ، عليه دِينَةٌ، يقال له: أبو جَحُوشٍ، وقد خلا بابن المُدبِّر، يُشَاوِرُه في بَعْضِ أمورِه، وكلَّما التفتُّ إلى الشيخ عَضَضْتُ على لحيتي، وبرقتُ عيني في وجهه. ففعلتُ ذلكَ مرَّاتٍ، فأقبل على ابن المُدبِّر، فقال له: «في مجلسك هذا إنسانٌ سخيفُ العَقْلِ؛ هَوَ ذا يُفَزِّعُني!»، قال له ابنُ المدبِّر: «ليس تَعْرِفُ هذا؟! هذا أبو العَنْبس الصَّيْمريُّ، شيطانٌ مِن الشَّيَاطينِ»...» (الصيمري، 2022م، ص185).
- «وكان عندنا بالبصرةِ كاتبٌ يكتبُ لكلِّ مَنْ ولِيَ الصَّدَقةَ بالبصـرةِ، يُكنَّى أبا طالبٍ، وكانت له امرأةٌ، فقدَّمَتْه يومًا إلى القاضي، فقالت: «أعزَّ الله القاضِي،

هذا زَوْجي، وَلدتُ منه ولدًا، وليس لي لبنٌ يَكْفِيه، وسألتُه أنْ يَشْتريَ لي دابةً، فحلفَ ألَّا يَشْتريَها إلا بحُكْمِ حَاكمٍ!»، فقال له القاضي: «ما تقول أعزَّكَ اللهُ؟»، قالَ: «كَذَبتْ، لها لبنٌ كثيرٌ، وإنَّما تريدُ الإضْرارَ بي»، قالَ: «هَوَ ذا تسمعين!»، قالَتْ: «لا واللهِ، أعزَّ اللهُ القاضي، ما لي لبنٌ»، قال أبو طالبٍ: «أعزَّ الله القاضي، قد قلتُ لكَ: لها لبنٌ، وإنما تريدُ الإضرارَ بي، فإنْ لمْ تُصَدِّقْني، وإلَّا فاحْلِبْها» (الصيمري، 2022م، ص193).

- يرى أبو بكر الأنباريُّ (ت 328هـ) في كتابِه (الزاهر في بيان معاني كلمات الناس) أنَّ فتحَ الهاءِ هنا مِن تحريفِ العامة، وخطئها، فيقولُ: «قولُهم: هَوَ ذا أَلْقَى فُلانًا: قال أبو بكرٍ: قال السجستانيُّ: بعضُ أهلِ الحجاز يقولون: هَو ذا، بفتح الهاء والواو. وهذا خطأٌ منه؛ لأنَّ العلماءَ الموثوقَ بعِلْمِهم اتَّفقوا على أنَّ هذا مِن تحريف العامةِ وخطئها. والعربُ إذا أرادت معنى: هُو ذا، قالوا: ها أنا ذا ألقى فلانًا. ويقول الاثنان: ها نحنُ ذانِ نلقاه. ويقول الرجالُ: ها نحن أُولاءِ نلقاه. ويُقال للمخاطَبِ: ها أنتَ ذا تلقى فلانًا، وللاثنين: ها أنتما ذانِ تَلْقَيَانِه، وللجميع: ها أنتم أولاءِ تَلقَوْنَهُ، ويقال للغائب: هُو ذا يلقاه، وللاثنين: ها هما ذانِ يَلْقيَانِه. وللجميع: ها هم أولاء يَلْقَوْنَهُ. ويُبنى التأنيثُ على التذكير» (الأنباري، 1992م، ج2، ص266).
- وبالرجوع إلى كتابِ (المذكَّر والمؤنَّث) لأبي حاتمٍ السِّجِسْتاني (ت 255هـ)، وقد خطَّأه أبو بكر الأنباري في كلامِه السابقِ، نجدُه ينقلُ ذلك عن شيخِه أبي زيد سعيدِ بنِ أوسٍ الأنصاري البصريِّ (ت 215هـ)، أحدِ أئمَّة الأدبِ واللُّغةِ الثِّقات، حتى إنَّ أبا البركات الأنباريَّ (ت 577هـ) قال في كتابه (نزهة الألبَّاء): «كان سيبويه إذا قالَ: سمعتُ الثقةَ عَنى أبا زيد»، كما كان يرصدُ هو هذا النُّطقَ سماعًا عن أهل مكَّةَ، يقول: «وحدَّثني أبو زيدٍ أنَّه سمعَ مِن الأعرابِ مَن إذا قيلَ: أين فلانة؟ وهي حاضرةٌ، قال: ها هُو ذِهْ. فأنكرتُه، وتعجَّبْتُ، فرَدَدْتُه عليه مُسْتَفْهِمًا، فقالَ: سمعتُه مِن أكثرَ مِن مئةِ نفسٍ، وكانَ صدوقًا. وقال أيضًا: سمعتُ مَن يفتحُ الهاءَ، فيقولُ: ها هَوَ ذِهْ. فازدَدْتُ تعجُّبًا، وقد كنتُ أسمعُ أهلَ مكَّةَ يقولون: هَوَ ذا، فيفتحون الهاءَ والواوَ، وهم أفصحُ مِن أهلِ العراقِ على كلِّ حالٍ، وإنْ كانوا يَلْحنون» (السجستاني، 1997م، ص241-242).
- وإذا استعنَّا بالدرس اللغويِّ المُقارَن، فسنجدُ أنَّ الضميرَ الغائب المفرد جاءَ في

اللغات الساميَّة في ثلاثِ صورٍ، ليس مِن بينها صامتُ الهاء، وصائتُ الفتحة؛ ومِن ثَمَّ فلم تتأثَّر فيه العربيَّةُ بأيٍّ مِن أخواتِها الساميَّات، وهذه الصور هي: (حسان، 2020م):

- الصورة الأولى: تتكوَّنُ من صامت الهاء، وصائت الضمة، سواءٌ كانت ضمَّةً طويلةً مُشبعة أم قصيرةً، وهذا موجودٌ في العربية (هُوَ hua)، والعبريَّة (هُو hu)، والآرامية (هُو hu)، والسبئيَّة (هُوَ hua).
- الصورة الثانية: تتكوَّنُ مِن صامت السين، وصائت الضمَّة (سُو su)، وذلك موجودٌ في البابليَّة.
- الصورة الثالثة: تتكوَّنُ مِن صامت الواو، والتاء، وصائت الضمَّة (ويتو weétu)، وذلك موجودٌ في الحبشيَّة.

- كذلك لم تتجه بنا القراءاتُ القرآنيةُ إلى قراءةِ الضمير (هُو) بهاءٍ مفتوحةٍ؛ إذ وردَ فيها الضمير في أربعِ صورٍ مختلفات، في نَحْوِ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة، من الآية 29]، وهي:

1 - (هُوَهْ): بضمِّ الهاءِ، وفتحةٍ قصيرةٍ فوقَ الواوِ، يليها هاءُ السَّكت، وتُعْزَى للحجازيين.

2 - (هُوَّ): بضمِّ الهاء، وتضعيف الواو، وتُعزى لهَمَدان.

3 - (هُوَ): بضمِّ الهاء، وفتحةٍ قصيرةٍ فوق الواوِ، للحجازيين أيضًا.

4 - (هُو): بضمِّ الهاء، يليها حركةُ الضمَّةِ الطويلة، لأسدٍ وطيِّئٍ (ابن مجاهد، 1972م - أبو حيان الغرناطي، 1993م - حسان، 2020م).

- وفي رأي الباحثِ يمكنُ فَهْمُ نطقِ بعضِ العربِ هاءَ ضمير الغائب (هَو) بالفتح، بما أسماه سيبويه في كتابه بـ «الإتباعِ» (سيبويه، 1988، ج1، ص436)، أو ما عُرِفَ عند اللُّغويين المحدثين باسم (التوافق الحركي) (Vowel - Harmony) (الجندي، 1983م، - حجازي، د.ت - فجال، 2017م)، وأعني به هُنا إتباعَ الصَّوائتِ، لا إتباعَ الصوامت الذي هو موجودٌ في بعضِ المظاهر الصرفية، كالإدغامِ، والإبدال، والإعلال؛ ولا إتباعَ النُّحاة المُرتبطَ بالجوارِ في الأسماء، والأفعالِ، كبناء الفعل الماضي على الفتحِ إذا اتصل بألفِ الاثنَيْنِ (ضَرَبَا)، وعلى الضمِّ إذا اتَّصلت به واوُ الجماعةِ (ضَرَبُوا) (الإدريسي، 1987م).

والمقصودُ بإتباعِ الصَّوائت تأثُّرُ صوتٍ بصوتٍ آخرَ مجاورٍ له يتبعُه في حركتِه، ويتأثَّرُ به إمَّا تأثُّرًا تقدميًّا، وإمَّا تأثُّرًا رجعيًّا، ومِن ثَمَّ فإنَّ هذا النمطَ مِن الإتباعِ ينقسمُ إلى هذين النَّوعين:

- **الإتباعُ التقدُّمي:** ويُقصد به تأثُّر الصوتِ المتأخِّر بالصوتِ المُتقدِّمِ، كـ (رَغَد) في (رَغْد)، و(رُعُب) في (رُعْب).
- **والإتباعُ الرَّجْعيُّ:** وهو أنْ يتأثَّرَ الصوتُ المتقدِّمُ بالصوتِ المُتأخِّر، كـ (سَكَارى)، و(كَسَالى)، و(غَيَارى). قال أبو يوسف يعقوب ابنُ السكِّيت (244هـ)، في (إصلاح المنطق): «وأهل الحجاز يقولون: سُكارى، وكُسالى، وغُيارى بالضمِّ، وبنو تميم يفتحون» (ابن السكيت، 1949م، ص132).

ولعلَّ ما يهمُّنا - في هذا المقام - هو الإتباعُ الرَّجْعيُّ الذي يتأثَّر فيه المتقدِّمُ بالمُتأخِّر، وقد يكونُ في كلمةٍ واحدةٍ كما في المثال السابق، وقولِ عقيل: «فَكاكُ الرَّقبة» بفتح فاء (فَكاك)، أو في كلمتَيْن مُتجاورتَيْن، كما عند ابن جنِّي في كتابَيْه: (الخصائص) (ابن جني، 1956م، ج2، ص144)، و(المُحتسب) في القراءة الشاذة: (الحَمْدِ لِلهِ)، ورأى أنَّ هذا اللفظَ «لمَّا كثُرَ في كلامِهم، وشاعَ استعمالُه، وهُمْ لِمَا كثُرَ في استعمالِهم أشدُّ تغييرًا... أتْبَعُوا أحدَ الصوتَيْنِ الآخرَ، وشبَّهُوهُمَا بالجزءِ الواحدِ، وإنْ كانَا جملةً مِن مُبتدأ وخبرٍ» (ابن جني، 1966م، ج1، ص37، ونسبها إلى كُلٍّ من: إبراهيم بن أبي عبلة التابعي، وزيد بن علي، والحسنِ البصري).

وعلى هذا - أيضًا - تمَّ تأويلُ القراءة الشاذة (ألَمْ نشرحَ لَكَ صدركَ)، بفتح (الحاء) في (نشرح) «إتباعًا لحركة اللام بعدها» (ابن جني، 1966م، ج2، ص366)، وخصوصًا أنَّ الحاءَ مِن حروفِ الحلق، «تُؤثر الفتحَ» (الجندي، 1983، ج1، ص17).

2/ 2 مِن المظاهر الصرفية:

- ويقولُ لوالدتِه «سِتِّي»[1]: جاءت كلمةُ (ستِّي) بالنصِّ في موضعَيْنِ اثنَيْن، أحدهما - وهو هذا الموضع - على لسان المتوكِّل (ت 247هـ) في معرضِ الذمِّ لقائلها، والنصُّ بتمامِه هو:

(1) تناولتُ هذه الظاهرة في هذا القسم على اعتبار مَنْ ذهب إلى أنَّ أصلَ الكلمة (سيدتي)، وتمَّ التصرُّف في بنيتها لتصيرَ (سِتِّي)، وإنْ رأى البعضُ أنَّها إلى الملمح الصوتيِّ أقربُ.

- «وعرضَ المتوكِّلُ أسماءَ جماعةٍ مِن عُمَّالِ البَريدِ؛ ليُوَلِّيَ نواحيَ أَعْمالِه مَنْ يريدُ، وفيهم اسمُ ابنِ أخي إبراهيمَ بنِ العبَّاسِ، المعروفِ بقُماش، فضَربَ على اسمِه، وقالَ: «ولا كرامةَ؛ بلغَني أنَّه يَسْتَشْنعُ ويَبْكي مِن الحِجَامةِ، ويقُول لوالدتِه: «سِتِّي»، ولخَالتِه: «يا عَيْني»، ويُسمِّي الحيَّةَ: «الطويلةَ»، والشَّمْسَ: «العدوَّة»، وهو مع ذلكَ أَعْورُ مَشْنوءُ الخِلْقَة» (الصيمري، 2022م، ص166).

وأمَّا الموضعُ الآخر - وترتيبُه في النصِّ الأوَّلُ - فقد جاءَت فيه الكلمة (سِتِّي) على لسان أحدِ المُخنَّثين السُّؤَّالِ، واسمه زَعْرُورة، والخبرُ بتمامِه هو:

- «وقفَ زعرورةُ المخنَّثُ على بابِ قومٍ يسألُهم، فردَّتْ عليه جاريةٌ مِن البَابِ بعدَ ثلاثِ ساعاتٍ: «أعانَك اللهُ»، فقال لها: «يا سِتِّي، أينَ كانَ هذا الدعاءُ [مَطْويًّا] في التَّخْتِ حتَّى نَشَرْتيه؟!»، فضحكَ مَوْلاها، وبعثَ له بدرهمٍ صحيحٍ» (الصيمري، 2022م، ص106).

لعلَّ أولَ مَنْ أنكرَ هذا الاستعمالَ اللغويَّ هو ابنُ الأعرابيِّ، محمد بن زياد (ت 231هـ)، في ما ينقلُه عنه الجواليقي (ت 540هـ) في (التكملة والذيل على درَّةِ الغواص)؛ إذ سمعَ امرأةً تقولُ: «سِتِّي تقولُ كذا وكذا»، فقال: «إنْ كانَ مِن السُّؤددِ فسَيِّدَتي، وإنْ كانَ مِن العددِ فسِتَّتي، لا أعرفُ في اللُّغةِ لـ (سِتِّي) معنى!».

قالَ الجواليقي عقبَ ذلك: «وقد تأوَّلَه ابنُ الأنباريِّ، فقال: يُريدون: يا سِتَّ جهاتي، وهو تأوُّلٌ بعيدٌ مُخالِفٌ للمُرادِ» (الجواليقي، 1996م، ص873، وعنه: ابن الجوزي، 2006، ص123 - والصفدي، 1987م، ص307، ولفظه عنده: «وإن كان من العددِ فسِتِّي»، بتاء مدغمة واحدة).

ونسبَ الصفديُّ (ت 764هـ) هذا الاستعمالَ إلى العامَّةِ، وخطَّأه، فقالَ: «ويقولون [أي: العامةُ]: فَعَلَتْ سِتِّي، وقالَتْ سِتِّي، وهو غلطٌ، والصوابُ أنْ يُقالَ: سيِّدتي؛ لأنَّه تأنيثُ السيِّد...» (الصفدي، 1987م، ص306).

وأمَّا الفيروز آبادي (ت 817هـ) فقد قدَّمَ تأويل أبي بكر ابن الأنباريِّ (ت 328هـ) للكلمةِ - بما يُفهم أنَّه مقبولٌ لديه - على القولِ باللَّحْنِ، فقالَ: «وسِتِّي للمرأةِ، أي: يا ستَّ جهاتي، أو لحنٌ والصوابُ: سيدتي» (الفيروز آبادي، 1977م، ج1، ص148).

ومن هذا التأويلِ قولُ البهاء زُهير (ت 656هـ):

برُوحـــي مَـــن أُســـمِّيها بسِـــتِّي فَتَنْظُرُنـــي النُّحـــاةُ بِعَيْـــنِ مَقْـــتِ

يَـــرَوْنَ بأنَّنـــي قـــد قُلْـــتُ لحنًـــا وكيـــفَ وإنَّنـــي لَزُهَيْـــرُ وَقْتِـــي

ولكـــنْ غـــادةٌ مَلَكـــتْ جِهاتِـــي فـــلا لَحْـــنٌ إذا مـــا قلـــتُ سِـــتِّي

(زهير، 1964م، ص56).

وقولُ الشاعر:

إنِّـــــي لأَعْشَـــــقُ سِـــــتِّي إي والـــــذي شَـــــقَّ خَـــــمْسي

(الصفدي، 1987م، ص308، بلا نسبة - الصفدي، 1969م، ص31، منسوبًا إلى علي بن الحسن الباخرزي (ت467هـ)).

هذا، وممَّن رفضَ هذا التأويلَ - أيضًا - مِن المتأخرين ابنُ معصومٍ المدني (ت1119هـ) في (الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المُعوَّل)؛ إذ ذهبَ إلى أنّها لحنٌ فاشٍ، وأنَّ توجيه بعضِهم لها بأنَّ معناها (يا ستَّ جهاتي) خطأٌ؛ «لتسميتِهم: سِتَّ الأهل، وسِتَّ العربِ، يُريدون سيدةَ الأهل، وسيدةَ العرب». (ابن معصوم، 1427هـ، ج3، ص237).

وعدَّها جلالُ الدين السيوطيُّ (ت 911هـ) في النوع الحادي والعشرين مِن (المزهر) مِن الألفاظِ المولَّدة، فقالَ: «وقولُهم: سِتِّي، بمعنى سيدتي، مُولَّدٌ، ولا يُقال: سِتٌّ إلا في العددِ» (السيوطي، د.ت، 1964م، ج1 ، ص306).

وذهبَ الشهابُ الخفاجي (ت 1069هـ) في (شفاء الغليل) (الخفاجي، 1282هـ، ص122)، والمُحِبِّي (ت 1111هـ) في (قصد السبيلِ) (المحبي، 1994م، ج1، ص593)، إلى أنَّ استخدامَها بمعنى (سيدتي) خطأٌ، وأنَّها «عاميَّةٌ مُبْتَذَلَةٌ».

ويرى ابنُ الطيِّبِ الفاسيُّ (ت 1170هـ) في (إضاءة الراموس) أنَّ أصل الكلمةِ (سَيِّدتي)، فجرى فيها حذفٌ سماعيٌّ لتصبحَ (سِتِّي)، قالَ: «قالَ السيد عيسى الصفويُّ: ينبغي أنْ لا يُقيَّدَ بالنداءِ؛ لأنَّه قد لا يكونُ نداء، وأيضًا يُحْتَملُ أنَّ الأصل: سيدتي، فحُذِفَ

بعضُ حروفِ الكلمةِ، وله نظائرُ. قالَه الشهابُ القاسميُّ. قلتُ: الظاهرُ أنَّ الحذفَ سماعيٌّ، وأنَّ النداءَ على التمثيلِ، لا أنَّه فيه، كما توهَّموه» (ابن الطيب، مخطوط راغب باشا 1417، ج1، ص528ظ - وعنه: الزبيدي، 1965م، ج4، ص547-548).

وبعدُ؛ فأمامَنا - إذن - ثلاثةُ آراءٍ ذكرها القدماءُ في (سِتِّي):

- **الرأي الأول:** يقول بأنَّها عاميَّةٌ مبتذلة غيرُ معروفةٍ، وأنها لحنٌ فاشٍ.
- **والرأي الثاني:** يرى أنَّ أصلها (يا ستَّ جهاتي)، فحُذِفَ المضافُ إليه، وأقامَ المضافُ مقامَه، مع وجودِ قرينةٍ وهي ياء الإضافة. وهذا مما جوَّزته العربيَّةُ في حذفِ المضاف إليه بشروطٍ، منها وجودُ قرينةٍ تدلُّ على المحذوفِ، كالبناءِ على الضمِّ في الغايات، في مثل: (قبلُ، وبعدُ، وفوقُ، وغيرُ...)، إذ التقدير: قبلَ هذا، وبعدَ هذا... فلمَّا حُذِف المضافُ إليه بُني المُضاف على الضمِّ لإبانةِ ذلك (ابن السرَّاج، 2018م - ابن جني، 1956م - وعن القرائن اللفظية وغير اللفظية: الهواوشة، 2011م)، أو التنوين عوضًا عنه، كما في مثل: (إذٍ)، و(حينئذٍ)، و(ساعتئذٍ)، و(يومئذٍ)، ومِن ذلك قولُ أبي ذؤيب الهذلي:

نهيتُــكَ عــن طِلابِــكَ أُمَّ عمــرٍو بعاقبــةٍ وأنــتَ إذٍ صحيــحُ

وأصلُه: وأنتَ إذْ نهيتُكَ صحيحُ، وقولُه تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾[الزلزلة، الآيات 1-4]، والتقديرُ فيها: يومَ إذْ تَزَلْزَلَت الأرضُ، وإذ أخْرَجَت الأرضُ أثقالَها، وإذ قال الإنسانُ، فحُذفت هذه الجملُ جميعُها لدلالةِ ما تقدَّمَ عليها وعُوِّضَ عنها بالتنوين (ابن يعيش، د.ت)، أو إقامةِ صفتِه مكانَه، كما ذهبَ البصريون في مثل قولِه تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٩٥﴾[الواقعة، آية 95]، فالتقدير فيه: حقُّ الأمرِ اليقين، وقولِه تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة، من الآية 5]، والتقدير فيه: دينُ المِلَّةِ القيِّمةِ؛ إذ إنَّهم لا يجوِّزون - خلافًا للكوفيين - إضافةَ الاسمِ إلى اسمٍ يوافقه في المعنى (الأنباري، 1961م).

- **والرأي الثالث** -وهو ما كان يميلُ إليه الباحثُ باديَ الرأي- يرى أنَّ أصلَها (سيدتي)، وأنه قد جرى فيها حذفٌ سماعيٌّ غيرُ قياسيٍّ، فأصبحت (سِتِّي). وهذا رأي له وجاهتُه ونظائرُه في العربيَّةِ، وقد قالَ ابنُ جني في (الخصائص): «قد حذَفَتِ العربُ الجملةَ، والمفردَ، والحرفَ، والحركةَ. وليس شيءٌ مِن ذلك إلا عن دليلٍ

عليه، وإلَّا كانَ فيه ضربٌ مِن تكليفِ علمِ الغيبِ في معرفتِه» (ابن جني، 1956م، ج2، ص360).

والحذفُ الصرفيُّ وإنْ اختلفَ القدماءُ في مواطنِ تناولِهم له في مؤلَّفاتِهم النحويَّة والصرفية؛ فمنهم مَن أفردَ له بابًا موسومًا بعنوان (الحذف)، ومنهم مَن تناولَه أثناء حديثِه عن باب الإعلال، ومنهم مَن اكتفى بإيرادِه عقبَ الحديث عن الأُحرف الزيادةِ في الكلمةِ، ومنهم مَن جمعَ بين الحذف والزيادة معًا في بابٍ واحدٍ بعنوان (الحذف والزيادة) = فإنَّه لم يخرجْ مفهومُه لديهم على أنَّه ضدُّ الزيادةِ، وأنَّه - كما ذكرَه الميدانيُّ (ت518هـ) -: «إسقاطُ حرفٍ مِن الأصولِ: فاءٍ أو عينٍ أو لامٍ، كما أنَّ الزيادةَ إدخالُ حرفٍ ليس مِن الأصول»، (الميداني، 1299هـ، ص27)، أو - كما ذكره التَّهَانَويُّ - «إسقاطُ حرفٍ أو أكثر، أو حركةٍ مِن كلمةٍ» (التهانوي، 1996م، ج1، ص632).

ويمكنُ تأويلُ مَا آلَتْ إليه لفظةُ (سَيِّدتي) - استنادًا إلى هذا الرأي - بحَذْفِ الياءِ اختصارًا، ودلَّ عليها حركةُ الكسرِ المنتقلة إلى السين، ثُمَّ أُبدلت الدالُ تاءً لتُوَافِقَها في الهمسِ، ثُمَّ أُدغمت التاءُ في التاء، فصارت (ستِّي).

ولعلَّ أقربَ مثالٍ يمكنُ أنْ يُقاسَ عليه هذا التأويلُ الذي لا تأباه العربيَّةُ ما صارَ مِن إبدالٍ وإدغامٍ في كلمةِ (سِتٍّ) الدالةِ على العددِ؛ إذ إنَّ أصلَها (سِدْسٌ)، فأُبدلت السينُ الأخيرةُ تاءً؛ لتقربَ من الدالِ التي قبلَها، ثُمَّ أُبدلت الدالُ تاءً؛ لا تحادهما في المخرجِ، وهو - كما يقول سيبويه - «ممَّا بين طرَفِ اللسانِ وأصولِ الثنايا» (سيبويه، 1988م، ج4، ص433)، ثُمَّ أُدغمت التاء الأولى التي أصلُها دالٌ في التاء الثانية التي أصلُها سينٌ، فصارت (سِتٌّ). قال ابنُ جنِّي في (سر صناعة الإعراب): «وقد أُبدلت التاءُ مِن السين لامًا، وذلك في قولِهم في العددِ (ستٌّ)، وأصلُها: (سِدْسٌ) لأنَّها مِن التَّسْديسِ، كما أنَّ (خمسةً) مِن التَّخْميسِ؛ ولذلك قالوا في تحقيرِها: (سُدَيْسةٌ)، ولكنَّهم قلبوا السين الآخرةَ تاءً؛ لتقرُبَ من الدالِ التي قبلها، وهي مع ذلك حرفٌ مهموسٌ، كما أنَّ السينَ مهموسةٌ، فصار التقديرُ (سِدْت)، فلمَّا اجتمعت الدالُ والتاءُ وتقاربتا في المخرجِ أبدلوا الدالَ تاءً؛ لتُوَافِقَها في الهَمْسِ، ثُمَّ أُدغمت التاءُ في التاءِ، فصارت (سِتٌّ) كما ترى» (ابن جني، 1985م، ج1، ص155)؛ ومِن ثَمَّ أدَّى ذلك إلى وضعِ الكلمة (ستٌّ) في موطنَيْنِ اثنين: (س.ت.ت)، و(س.د.س) في بعضِ المُعجماتِ، كما

في (صحـاح) الجوهريِّ، و(لسـان) ابن منظور، و(قامـوس) الفيروز آبادي، و(تاج) الزبيدي (الصاعدي، 2002م).

واستنادًا إلى ذلك الحضورِ القويِّ للحضارةِ الفارسيَّةِ في المجتمعِ العباسيِّ في حقبتِه الأُولى، والتداخلِ الواضحِ بين العربيَّة والفارسية في كثيرٍ مِن الألفاظِ الحِسِّيَّةِ والماديَّةِ كأسماءِ الأطعمةِ، والألبسةِ، والنبات، والحيوان، والشؤون المعيشية، والإدارية، والسياسيَّة = يمكنُ القولُ بأنَّ هذا الاستعمالَ اللغوي لكلمة (ستِّي) بمعنى (سيدة) قد تسلَّلَ إلى اللغة الفارسية عبر استعمالِ البيئة العربية له آنذاك؛ فقد ذكرَ المُستعرب الإنجليزي فرانسيس جوزيف ستينجاس (ت 1903م) Francis Joseph Steingass في (القاموس الفارسي الإنجليزي) - الذي ضمَّنه الكلمات، والعبارات العربية ذات الأصل الفارسي، وأشار فيه كذلك إلى بعضِ الألفاظِ العربية التي تسلَّلت إلى الفارسية - أنَّ (Sittī) تعنى في الفارسية (سيدتي): (Steingass, 1963, p.657):

ستى A *sittī* (corrupt. of *saiyidatī, sīdatī*), My lady; madam; a lady; the Virgin Mary.

وهو الأمرُ نفسُه الذي أكَّده فؤاد البستاني (ت 1906م) في معجمه (فرهنك ابجدي = المنجد الأبجدي). (البستاني، 1370هـ، ج1، ص507).

بينما ذهبَ بعضُ الدارسين (التستري، 1983م، ج1، ص24 (مقدمة التحقيق)) إلى أنَّ أصلَ هذا الاستعمالِ يرجعُ إلى اللغةِ المصريَّة القديمةِ؛ فالمفرد المذكَّر في اللغة المصرية القديمة هو (S) وبإضافة تاء التأنيث تصير (St)، وهي في المصرية القديمة بمعنى (امرأة) و(سيدة). وهذا الرأيُ مؤيَّدٌ بما ذكرَه الدكتور عبد المحسن بكير في كتابِه (قواعدُ اللغة المصريَّة)، والدكتور عبد الحليم نور الدين في (اللغة المصرية القديمة) ؛ إذ صرَّحَ الأولُ بأنَّ العلامة ( ) هي علامةُ التأنيث عند المصريين القدماء (بكير، 1982م)، وذكرَ الثاني (نور الدين، 2011م) أنَّ الاسم المذكر الجامد (رجل)، يُكتب هكذا في اللغة المصرية القديمة:

	s	رجل

وإذا انضافت إليه علامة التأنيث المذكورة تصبح (ست)، بمعنى (سيدة)، وتُكتب هكذا:

ولعلَّ هذا يُؤكِّد فرضيَّةَ كُلٍّ مِن عالمَي المصريات الألمانيين: هاينريش كارل بروجش (ت 1894م) Heinrich Karl Brugsch، وأدولف إيرمان (ت 1937م) Adolf Erman، مِن أنَّ اللغة المصـريَّةَ القديمةَ تنتمي إلى أسرةِ اللغات الساميَّة، غير أنَّها انفصَلَتْ عنها في وقتٍ مُبكِّرٍ وشقَّت طريقَها وحدها منذ آلاف السنين (حجازي، د.ت).

3 / 2 مِن المظاهر النحوية:

- «واحذرْ يا بُنيَّ أنْ تلحقَهم أو تكونَ كَهُمْ»: وَرَدَتْ هذه الجملةُ في أثناء نصيحةٍ أوردَها الصيمريُّ منسوبةً إلى بعضِ الأُدباء (الصيمري، 2022م، ص13)، وأوردها - أيضًا - أبو حيَّانَ التوحيديُّ (ت 410هـ) في (البصائر والذخائر)، منسوبةً إلى الكندي، وهو أحدُ الشخصيات البارزة في (بُخلاء) الجاحظِ، وقد نقلَ عنه نوادرَ في البُخل. لكنَّ عبارة (البصائر والذخائر) تختلفُ عمَّا أوردَه الصيمريُّ هنا، إذ جاءت: «فاحذر يا بُنيَّ أنْ تلحقَ بهم، فتكونَ منهم» (أبو حيان التوحيدي، 1988م، ج9، ص105). وفي ظنِّي إنَّ عبارةَ الصيمريِّ هي الأقربُ لِلِسَانِ قائلِها الأديب، الذي يحرصُ على السجعِ والازدواج بين الألفاظِ.

وكافُ التشبيه عند النُّحاةِ مِن الحروفِ التي تجرُّ الاسم الظاهرَ وحدَه كـ (حتَّى)، فإنَّهم كما استَغْنَوا في الغايةِ مع المُضْمَرِ بحرف الجرِّ (إلى) عن (حتَّى) = استَغْنَوا كذلك في التشبيه مع المضمرِ بـ(مثل) عن الكافِ. غير أنَّ الكافَ خالفت هذا الاطِّرادَ في بعضِ المواضعِ نظرًا «لخفَّتِها»، فجرَّت في بعضِ أشعارِ المتقدِّمين ضميرَ الغائبِ المُتَّصِلِ، كما أُثِرَ دخولُها - كذلك - على ضمائر الرفع والنصب المنفصلة (ابن مالك، 1990م، ج3، ص169-170).

لكنَّ سيبويه (ت 180هـ) قصَرَ هذا الخروجَ على الضرورة الشعريَّةِ فقط، واستشهد برَجَزَيْنِ للعجَّاجِ وولدِه رؤبةَ، فقال: «إلا أنَّ الشُّعَراءَ إذا اضْطُرُّوا أضْمَروا في الكاف، فيُجْرُونها على القياسِ» (سيبويه، 1988م، ج2، ص384).

قال العجَّاجُ يصفُ حمارَ وحشٍ يُسرع إلى ورودِ الماء ويقطعُ البلادَ والأماكنَ (الذُّنابات - أم أوعال):

نحَّـــى الذُّنابـــاتِ شِـــمالًا كَثَبَـــا وأُمَّ أوعـــــالٍ كَهَـــا أو أقْرَبَـــا

(سيبويه، 1988م، ج2، ص384 - السيرافي، 1974، ج2، ص104)

وقالَ ولدُه رؤبة يصفُ حمارًا يمنعُ أُتنَه مِن التزويج:

فَـــلا تَـــرَى بَعْـــلًا ولا حَلائـــلَا كَـــهُ ولا كَهُـــنَّ إلَّا حَاظِـــلا

(الرجز منسوبٌ عند سيبويه (1988م، ج2، ص384) للعجَّاج، والصواب أنه لولده رؤبة، كما في ديوانه، وهو من أرجوزة له طويلة يمدحُ بها سليمان بن علي (انظر: رؤبة بن العجاج، د.ت، ص128 - السيرافي، 1974م، ج2، ص157)).

وعلى الرغم مِن أنَّه قد يُفهم مِن عبارة سيبويه أنَّ دخولَ الكافِ على الضميرِ مطلقًا - المتصل في: «كَهَا»، و«كَهُ»، والمنفصل في «كهُنَّ» - إنما هو جَرْيٌ على القياس، وإنما الشُّذوذُ في الاستعمال فقط؛ إذ إنَّ القياسَ أنْ تدخلَ الكافُ على الاسمِ عمومًا، ظاهرًا كانَ أو مضمرًا، شأنُه في ذلك شأنُ سائرِ حروفِ الجرِّ (أبو علي الفارسي، 1982م - البغدادي، 1982م)= فإنَّه قصرَ ذلك على الضرورةِ الشعريَّةِ فقط، بينما تشعَّبت آراءُ النُّحاةِ مِن بعده حولَ هذه القضيَّة:

أ - **فمِنهم مَنْ وافقَ سيبويه** في قَصْرها على الضرورةِ الشعرية فقط، مثل: ابنِ السرَّاج (ت316هـ) في (الأصول) (ابن السرَّاج، 2018م)، والفارسيِّ (ت377هـ) في (المسائل العسكريات) (أبو علي الفارسي، 1982م)، وأبي محمد السيرافيِّ (ت384هـ) في (شرح أبيات سيبويه) (السيرافي، 1974م). كما رأى الفراءُ (ت207هـ) أنَّ استعمالَهم: «أنا كَكَ وأنتَ كِي» في حالِ السَّعَةِ شـذوذٌ لا يُلْتَفتُ إليه (ابن عصفور، 1980م، ص309 - البغدادي، 1997م، ج10، ص197، والقولُ فيهما منسوبٌ إلى الحسن البصري).

ولعلَّ العِلَّةَ في ذلك - كمَا يذهبُ صَاحِبُ (الكتاب) (سيبويه، 1988م) - هي استغناؤهم بـ(مثل) في دخولِها على الضميرِ، كما استُغنِيَ بـ(ترك) عن كُلٍّ مِن: (وزرَ)، و(وودعَ)، في صِيَغِ الماضي والمصدر واسم الفاعل (أبو علي الفارسي، 1982م).

والمُتتبِّعُ لِعلَّةِ الاستغناءِ عند النُّحاة والأصوليين - وهي مِمَّا يطَّردُ في كلامِ العربِ وينساقُ إلى قانونِ لُغَتِهم (ابن جنِّي، 1956م - السيوطي، 2006م) - يلحظُ أنَّها قد تأتي أحيانًا بمُوجبِ عِلَّةٍ مضمَّنةٍ تفرضُها العربيَّة، ككراهةِ توالي الأمثال على سبيل المثال، أو لأنَّ ذلك سُنَّةٌ العربيَّةِ (القزاز، 2011م).

وقد ذهبَ بعضُ النُّحاةِ إلى أنَّ دخولَ الكافِ على الضميرِ مِن النمطِ الأوَّل الذي يخضعُ لقانونٍ مِن قوانين العربيَّة، وهو التخلُّصُ مِن توالي الأمثال؛ يقولُ صاحبُ (الأشباه والنظائر): «اجتماعُ الأمثالِ مكروهٌ؛ ولذلك يُفَرُّ منه إلى القَلْبِ أو الحَذْفِ أو الفَصْلِ». (السيوطي، 1987م، ج1، ص39). ومِن ثَمَّ فإنَّهم لو أدخلوا كافَ التشبيهِ على المضمرِ لاجتمع مِثْلانِ في حال دخولها على كافِ الخطابِ في قولِهم (زيدٌ كَكَ)، فاطَّردَ المنعُ في الكلِّ، قالَ الرضيُّ الأستراباذيُّ (ت 686هـ): «والكافُ لا يدخلُ على المُضمرِ خلافًا للمُبرِّدِ؛ إذ لو دخلَه لأدَّى إلى اجتماعِ الكافَيْنِ إذا شبَّهتَ بالمُخاطَبِ، فطُرِدَ المنعُ في الكُلِّ» (الأستراباذي، 1996م، ج4، ص326).

ب - **ومنهم مَن خالفَ سيبويه**، فأجازَ دخولَ الكافِ على المُضمرِ عمومًا في حالِ السَّعَةِ، وهو أبو العبَّاس المُبرِّدُ (ت 285هـ)، وحُجَّتُه في ذلك أنَّ «المُضْمَرَ عَقيبُ المُظْهَرِ، وقد نطقت به العربُ» (البغدادي، 1997م، ج10، ص196 - الخوارزمي، 2002م، ج1، 268).

ج - **ومنهم مَن سوَّى** في دخولِها بين الاسم الظاهرِ والضميرِ المنفصلِ في سَعةِ الكلامِ، ورأى أنَّ جرَّها للضمير المتصل ضرورةٌ شعريَّةٌ، وهو ابنُ عصفور (ت 669هـ) في (ضرائر الشعرِ)، إذ يقولُ: «ومنه: أنْ يُستعملَ الحرفُ للضرورةِ استعمالًا لا يجوزُ مثلُه في الكلامِ، نحو قولِ العجَّاج:

***وأُمِّ أوعـــالٍ كَهَـــا أو أقربَـــا ***

فجرَّ بالكافِ الضميرَ المتصلَ، وحُكْمُها في سَعَةِ الكلامِ أنْ لا تجرَّ إلا الظاهرَ أو الضميرَ المنفصلَ لجرَيَانِه مجرى الظاهرِ، فيُقَالُ: ما أنا كأنتَ، ولا أنتَ كأنا» (ابن عصفور، 1980م، ص307-308).

د - ومنهم مَن رأى أنَّ دخولَها على ضمير الغائب المجرورِ قليلٌ، وفي ضمائر الفَصْلِ

المرفوعةِ والمنصوبةِ أقلُّ، وهو ابنُ مالك (ت 672هـ) في (تسهيل الفوائد)، وفي (الألفية). قال في (التسهيل): «ومنها: الكافُ للتشبيه، ودخولُها على ضمير الغائبِ المجرورِ قليلٌ، وعلى (أنتَ) و(إياك) وأَخَوَاتِهما أقلُّ»(ابن مالك الأندلسي، 1967م، ص147). وقال في (الألفية):

ومـا رَوَوْا مِـن نَحْـوِ (رُبَّـهُ فَتَـى) نَـزْرٌ، كـذا (كهـا) ونَحْـوُه أَتَـى

(ابن مالك الأندلسي، 2006م، ص24).

وتعقَّبَه بدرُ الدين المُراديُّ (ت 749هـ) في ذلك، فذكرَ أنَّ تقسيمَه هذا فيه نظرٌ، فـ«إنْ لم يكن أكثرَ فهو مساوٍ» (المرادي، 2001م، ج2، ص747).

هـ - **ومنهم مَن قصرَ دُخولَها** على المتصل المجرور والمنفصل المنصوب في الشِّعرِ فقط، بينما رأى أنَّ دخولَها على المنفصلِ المرفوعِ في السَّعَةِ، وهو الرضيُّ الأستراباذيُّ (ت 686هـ) في شرحِه على كافية ابن الحاجب؛ إذ يقولُ: «والكافُ لا يدخلُ على المُضمرِ... وقد دخلَ في الشعرِ على المنصوب المُنفصلِ، قال:

فأجمِلْ وأحسِنْ في أسيرِكَ إنَّه ضعيفٌ ولم يأسِرْ كإيَّاكَ آسِرُ

وهو مِن بابِ إقامة بعضِ الضمائر مقامَ بعضٍ. وعلى المجرور أيضًا، قال:

فلا تَرى بَعْلًا ولا حلائلَا كَهُ ولا كَهُنَّ إلَّا حَاظِلا

وقال:

*** وأُمَّ أوعالٍ كَهَا أو أقربَا ***

وقد يدخلُ في السَّعَةِ على المرفوعِ، نحو: أنا كأنتَ» (الأستراباذي، 1996م، ج4، ص326-327).

و - **ومنهم مَن يسوِّي** في جوازِ دخولِها على الضمير المُنْفصلِ المرفوعِ والمنصوبِ في السَّعَةِ، ويرى أنَّ جرَّها الضميرَ المتصلَ شاذٌّ لا يُقَاسُ عليه، وهو أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) في (ارتشاف الضَّرَب مِن لسان العرب)، إذ يقولُ: «وشذَّ جرُّها الضميرَ الغائِبَ، نحو * وأُمَّ أوعالٍ كَهَا أوْ أقربَا * والمُخاطَبَ في قولِ الحسَن: «أنا كَكَ»، والمُتكلِّمَ في قول الحسَنِ: «ما أنتَ كي».... وقد أدخلت العربُ

على ضميرِ الرفعِ المُنفصلِ، وعلى ضميرِ النَّصْبِ المنفصلِ الكافَ، قالت: «ما أنا كأنتَ، ولا أنتَ كأنا»، وقالَ: ❊ ولم يَأْسِرْ كإيَّاكَ آسِرُ ❊» (أبو حيَّان الغرناطي، 1998م، ج4، ص1710-1711).

وبعدُ؛ فعلى الرغم مِن أنَّ النُّحاةَ لم تتفق كلمتُهم حولَ دخولِ الكافِ على الضميرِ، فإنَّ السماعَ - وهو دليلُ العربيَّةِ الأظهرُ - يتجهُ بنا إلى القولِ بجوازِ دخولها على المُضمرِ والظاهرِ في حالِ السَّعةِ في الكلامِ، وليس في الضرورةِ الشعريَّةِ فقط، تحدَّثَ بذلك العربُ الفُصحاءُ في كلامِهم - ومَن تلاهم - فأدخلوها على الضمير بنوعَيْه، كما أدخلوها على الاسم الظاهر شعرًا، ونثرًا، وإنْ تفاوتت نسبةُ ذلك في كلامِهم؛ إذ كانَ دخولُها على ضَمائرِ الفَصْلِ المرفوعةِ أكثرَ دورانًا في كلامِهم، ومِن ذلك:

- قولُ الشَّنْفَرَى في لاميَّتِه الشهيرة:

«فـإنْ يـكُ مِـن جِـنٍّ لأَبْـرحُ طارِقًـا وإنْ يكُ إنسًـا ما كَهَا الإنسُ تفعلُ»

(الشَّنْفَرَى، 1996م، ص71 - البغدادي، 1997م، ج11، ص343-349).

- وقولُ عليِّ بن أبي طالب في كلامٍ لعاصم بن زيادٍ الحارثيِّ: «... ويحَكَ إنِّي لستُ كأنتَ؛ إنَّ الله فرضَ على أئمة العدلِ أنْ يُقَدِّرُوا أنفُسَهم بِضَعَفَةِ النَّاسِ كي لا يتبيَّغَ بالفقيرِ فقرُه» (ابن أبي الحديد، 1996م، ج11، ص32).
- وقولُ الحسنِ البصريِّ (ت 110هـ): «أنا كَكَ وأنتَ كِي» (ابن عصفور، 1980م، ص309 - البغدادي، 1997م، ج10، ص197، وذهب الفراءُ وغيرُه - كما سبق - إلى شذوذه في السَّعَةِ).
- وحكى الكسائيُّ (ت 189هـ) عن بعضِ العرب أنَّه قيلَ له: «مَن تعدُّون الصُّعلوكَ فيكم؟»، فقال: «هو الغداةَ كأنَا» (ابن عصفور، 1980م، ص308).
- وإنشادُ اليزيديِّ اللغويِّ (ت 202هـ) قولَه:

«شَـكَوْتُمْ إلينـا مَجَانينَكُـمْ ونَشْـكو إليكُـمْ مجَانينَنَـا

فلـولا المعافـاةُ كُنَّـا كَهُـم ولـولا البـلاءُ لكانـوا كَنَـا»

(ابن الخباز، 2002م، ص238).

- وقولُ الشافعيِّ (ت 204هـ) - وهو ممَّن يُحْتَجُّ بلغتِه - في كتابِه (الأم) قولُه: «كهو»؛ وهي مِن لوازمِه في الكتاب؛ إذ تكرَّرت (38) مرةً، منها قولُه: «وَأَذَانُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ وَإِقَامَتُهُ سَوَاءٌ كَهُوَ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ فِي الْحِكَايَةِ وَسَوَاءٌ أَسمَعَ الْمُؤَذِّنِينَ حَوْلَهُ أو لم يسمعْهم» (الشافعي، 2001م، ج2، ص185)؛ وقولُه: «والسَّهْوُ في صلاةِ الخوفِ كَهُوَ في غيرِ صلاةِ الخوفِ إلا في خَصْلةٍ» (الشافعي، 2001م، ج2، ص454)؛ وقولُه: «وَالْقَوْلُ فِي الشَّعِيرِ كَهُوَ فِي الذُّرَةِ تُطْرَحُ عَنْهُ أَكْمَامُهُ وَمَا بَقِيَ فَهُوَ كَقِشْرِ حَبَّةِ الْحِنْطَةِ الْمَطْرُوحِ عَنْهَا أَكْمَامُهَا» (الشافعي، 2001م، ج4، ص208).
- بيتُ أبي العلاء المعرِّي (ت 449هـ)، رغم أنَّه نقلَ في شرحِه على ديوان ابن أبي حصينة (ت 457هـ) تشذيذَ النُّحاةِ دخولَ الكافِ على ضمائر الرفع المنفصلة، في نحو: «أنتَ كأنا وأنا كأنتَ» (المعرِّي، 1956م، ج2، ص64 - القزاز، 2011م، ص59)، يقول في (سقط الزند وضوئه):

«فَأَحْلِفُ مـا طُيورُ الجـوِّ سُـحمًا كَهُـنَّ ولا نَعَـامُ الـدَّوِّ رُوحَـا»

(المعرِّي، 2003م، ص125).

4 / 2 مِن المظاهر الدلالية:

أ - عِنْدَكَ فِراخُ الورقِ الطَّلْحي؟: ورد هذا السؤالُ على لسانِ أبي الحسَنِ علي بن عبد الله الطوسيِّ، وكانَ مِن أصحابِ أبي عُبيد القاسم بن سلَّام (ت 224هـ)، كما أنَّه أخذ عن ابن الأعرابيِّ (ت231هـ)، والخبرُ بتمامِه:

«وقفَ الطُّوسِيُّ على ورَّاقٍ، فقالَ له: «عنـدكَ فِرَاخُ الوَرقِ الطَّلْحيِّ؟»، قالَ: «قد حَضنَّاه، وبعدُ ما أَفْقسَ» (الصيمري، 2022م، ص146-147).

ونلحظُ مِن هذا الخبرِ أنَّ استخدامَ الطوسيِّ الجمعَ (فراخ) - الذي مفرده (فَرْخ)، ويعني به الورقَ الكاملَ قبلَ طيِّه وقَطْعِه (بنبين، والطوبي، 2018م) - لم يكن منتشرًا في ذلك الوقتِ بهذا الاستعمال اللغوي بين شرائحِ المجتمع، إذ إنَّ اللفظةَ كانت محطَّ تَوْريةٍ، وتندُّرٍ مِن الورَّاقِ، أو أنَّها كانت متداولةً بهذه الدلالةِ، لكنَّ الذي أثارَ تندُّرَ الوراقِ هو استخدامُ الجمع (فِراخ) بدلًا مِن: (أفراخ)، أو (أفرُخ)، أو (فروخ)، وجميعها جائزٌ (عمر، 2008م)؛ غير أنَّ العامةَ اقتصرت على الجمع (فِرَاخ) بمعنى دجاج (تيمور بك، 2002م).

وذكرَ (المعجم الوسيط)، مادة (ف.ر.خ) أنَّ الفَرْخَ «مِن الورقِ صحيفةٌ تختلفُ مقاييسُها بحسَبِ حاجةِ الاستخدامِ للكتابةِ والطباعة»، كما ذهبَ إلى أنَّ اللفظةَ بهذا الاستخدام «محدثةٌ» (مجمع اللغة العربية، 2001م، ص679).

ويتفقُ الباحثُ مع ما ذُكِرَ في (المعجم الوسيط) مِن أنَّ اللفظةَ محدثةٌ إنْ كانَ المقصودُ بذلك - كما يذهبُ الدكتور محمد حسن عبد العزيز وغيرُه (عبد العزيز، 1995م - عطاف، 2012م) - تلك التي تجري في الاستعمال الحديث بمعنًى لم تذكره المعاجم العربية. أمَّا إنْ كان المقصودُ بذلك عدمَ تداولِها على ألسنةِ القدماءِ بهذا المعنى، أو عدمَ صِحَّتِها، فلا يتفقُ معه الباحثُ؛ وأكبرُ شاهدٍ على ذلك هو النصُّ الذي بين أيدينا، وقائلُه هو أحدُ أعلام القرنِ الثالثِ الهجريِّ، وقد صَحِبَ - كما سبقَ - أبا عُبيد القاسمَ بن سلَّام (ت 224هـ)، وأخذَ عن ابنِ الأعرابيِّ (ت 231هـ).

كما أوردَ اللفظةَ بهذا الاستعمالِ كلٌّ مِن:

أ - **القلقشنديِّ (ت 821هـ) في (صبح الأعشى):** ذكرها ثلاثَ مرَّاتٍ بصيغةِ المؤنَّث (الفَرْخة)، وأشارَ إلى أنَّه يُراد بها الطُّومار، وفي الأثر أنَّ عُمرَ بنَ عبدِ العزيز أُتِيَ بطومارٍ ليُكتبَ فيه فامتنعَ، وقالَ: «فيه ضياعُ الورقِ، وهو مِن بيت مالِ المُسْلمين» (القلقشندي، 2010م، ج3، ص53، وأيضًا: ج6، ص189، ج12، ص295).

ب - محمَّدِ بنِ عبدِ المعطي الإسحاقيّ (ت 1060هـ) في (لطائف أخبار الأول فيمن تصرف بمصر من أرباب الدول)، في أثناء إيراده حكايةً سمعها وهو بمكَّة المُكرَّمة سنة 1018هـ، وفيها أنَّ أحدَ الكُتَّاب توجَّه إلى الهندِ وكتبَ لسُلطانها الآيةَ القرآنية: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران، آية 26] «في فَرْخِ ورقٍ هنديٍّ بقلمِ الثُّلث الوضَّاحِ... » (الإسحاقي، 1304هـ، ص159).

ج - ووردت - أيضًا - في الليلة الرابعةِ والخمسين بعد التسعِ مئة مِن (ألف ليلة وليلة) (ط. برسلاو، التي اعتمدت على الأرجح نُسخةً خطية كُتبت بالدارجة المصرية)، في حكاية الملكة الشهباء التي خلعت على الجاريةِ (تُحفة) «بدلةً منظومةً بالدُّرِّ والجَوْهر والياقوتِ... وكَتَبَتْ لها في فرخ ورقٍ بخطِّها بالنيابة عنها» (ألف ليلة وليلة، 1843م، ج12، ص15).

د - وأشار أحمد تيمور (ت 1930م) إلى أنَّ اللفظةَ «فصيحةٌ»، وأنَّه قد استخدمَها بهذه الدلالة كلٌّ مِن: القلقشندي (ت 821هـ) في (صُبح الأعشى)، وعبد الواحد المُرَّاكشي (ت647هـ) في (المُعْجب في تلخيص أخبار المغرب)، وصاحب (السرِّ الربَّاني في معرفة الشعراني)، وغيرهم (تيمور بك، 2002م، ج5، ص42). كذا ذكر أحمد تيمور عن صاحبِ (المُعجب)، ولم أجد ذلك عنده، في الطبعةِ نفسِها التي اعتمدها تيمور، وإنما الذي وردَ هو استخدامُه كلمة (سِحاءة) مكان (فرخ)، وسِحاءةُ القرطاس ما أُخِذَ منه، قال: «فسألتُه سِحَاءةً ودواةً» (المراكشي، 1847م، ص152).

هـ- وذكرها - كذلك - المُستشرق الهولندي رينهارت دوزي (ت 1883هـ) في (تكملة المعاجم العربية) بمعنى «صحيفة مِن الورق»، وجمعها: «فِراخ وأفراخ»، ونقلَ قولَهم: «كتابٌ في الفرخ»، أي: ما يكونُ بقَطْعِ نصفِ طلحيَّةٍ مِن الورق (دوزى، 1980-2000م، ج8، ص37).

وبعدُ؛ فإنَّه يمكنُ تأويلُ استخدامِهم لـ(الفرخ) بمعنى (الورقة) تأويلًا مجازيًّا؛ فـ«أفرخَ الأمرُ وفرَّخَ: استبانَ بعد اشتباه»، ومعلومٌ أنَّه بالكتابة تَستبين الأشياءُ وتتضحُ، ومحلُّها هو الورقُ (الفرخ)، فهو مجازٌ مُرسَلٌ عُبِّرَ فيه بالحاملِ (الفَرْخ) وأُريد به المحمولُ (الكتابة).

ب - **قالَ: بَسْ:** وردت كلمة (بَسْ) في النصِّ في معرضِ إجابةٍ عن سُؤال وُجِّه إلى رجلٍ هنديٍّ: «مَنِ السَّفِلَةُ؟»، فأجابَ: «الذي إذا رُشَّ عليه الماوردُ قال: بَسْ» (الصيمري، 2022م، ص163).

وهذه الكلمة وإن استُخدمت هنا اسمَ فعل بمعنى (كفى)، فقد تداولتها المعجماتُ القديمة بمعنيين اثنين، هما: زجرُ الدابة عند السَّوقِ، وتسكينُ الناقةِ عند الحَلْبِ.

- **أمَّا المعنى الأوَّل -** وقد وردت فاءُ الكلمة (الباء) فيه مفتوحةً ومكسورةً، والفتح أشهرُ - فقد ذكرَ الخليلُ بن أحمد (ت 170هـ) أنَّ «(بَـِسْ) زجرٌ للحمارِ، تقولُ منه: بَـِس بَـِس» (الفراهيدي، د.ت، ج7، ص204)، ونصَّ أبو عُبيد القاسمُ بنُ سلَّام (ت 224هـ) في (غريب الحديث) - عند تعليقه على قولِه ﷺ: «يخرجُ قومٌ من المدينة إلى اليمن والشام أو العراق يَبِسُّون، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون» - على أنَّ

أهـلَ اليمنِ يقولون في زجـــر الدابـةِ: «(بَسْ بَسْ) أو (بِسْ بِسْ)، وأكثرُ ما يُقال بالفتحِ، وهو صوتُ الزَّجْرِ للسَّوْقِ إذا سُقتَ حِمارًا أو غيرَه» (أبو عبيد، 1984م، ج2، ص467-468).

- **وأمَّا المعنى الثاني -** وقد ضُبطت فاءُ الكلمة (الباء) فيه بالضمِّ، وهو ما اتفقت جمهرةُ المعجمات عليه، مِن الفعل الرباعي (أَبسَّ) - فقد ذكرَ أبو محمد السَّرَقُسْطيُّ (ت302هـ) أنَّ «المُبِسَّ الذي يقولُ للناقةِ (بُسْ) لِتَدُرَّ، وهو صُويتٌ للراعي يُسكِّنُ به الناقةَ عند الحَلْبِ» (السرقسطي، 2001م، ج2، ص885)، ومنه قولُ أبي زُبيدٍ الطائي:

فلحـا اللـهُ طالـبَ الصُّلْـحِ مِنَّـا ... مـا أطـافَ المُبِـسُّ بالدَّهمـاءِ

أبو زبيد الطائي، 1967م، ص32، وفيه: «بالدهناء» - القالي، 1926م، ج1، ص232 - ابن فارس، 1979م، ج1، 181).

والناقةُ البَسُوسُ - كما في (ديوان الأدب) للفارابي (ت 350هـ) - «التي لا تَدُرُّ إلا بأنْ تقولَ لها: (بُس بُسْ)» (الفارابي، 2003م، ج3، ص70)، وفي أمثال العربِ: «لا أفعلُ ذلك ما أَبسَّ عبدٌ بناقتِه»، أي: ما دعاها للحَلْبِ، قال أبو زيد الأنصاريُّ (ت 215هـ): «وهو تحريكُه شَفَتَيْه حين يُريدُ أنْ تقومَ له»، وقال ابنُ الأعرابيِّ (ت231هـ): «وإبْساسُه: استدرارُه إيَّاها للحَلْبِ وخَدْعُه لها ولُطْفُه بها» (القالي، 1926م، ج1، ص232).

هذا ما أشارت إليه جلُّ المُعجمات والنُّصوص اللغويَّةِ القديمةِ في ما يتعلَّقُ بـ(بَسْ)، لكنَّ بعضًا منها وعددًا مِن مصنَّفات التصويبِ اللغويِّ أشارت إلى أنَّ مجيئها بمعنى (كفى) أو (حَسْب) غيرُ عربيٍّ، وأنَّه مُسترذلٌ:

- فقد استدركَ أبو بكرٍ الزُّبيديُّ (ت 379هـ) على الخليلِ بن أحمد ما عدَّه خطأً في عدمِ ذكرِه لعُجْمتها، وذلك في قولِ الخليل - ولم يرد في مطبوعة (العين) التي بين أيدينا - : «يُقَالُ منه: بَسَسْتُ وأَبْسَسْتُ، و(بَسْ) بمعنى حَسْب»، قال الزُّبيديُّ: «(بَسْ) بمعنى حَسْب غيرُ عربيَّةٍ» (الزُّبيدي، 2003م، ص174).
- ونصَّ ابنُ سيده (ت 458هـ) - ومِن بعدِه ابنُ منظور (ت 711هـ) - على أنَّها فارسيةٌ «بمعنى حَسْبُ» (ابن سيده، 2000م، ج8، ص427 - ابن منظور، 1981م، ج1، ص282).

- ونقلَ أبو محمد الحريريُّ (ت 516هـ)، والصلاحُ الصفديُّ (ت 764هـ) قولَ أحمد بن إبراهيم المعذَّل: «سمعتُ الأخفش يقولُ لتلامذتِه: جنِّبوني أن تقولوا: بَسْ، وأن تقولوا: هَمْ، وأنْ تقولوا: ليس لفلانٍ بختٌ» (الحريري، 1996م، ص649 - صلاح الدين الصفدي، 1987م، ص532).
- وقال موفقُ الدين البغداديُّ (ت 629هـ): «قولُ العامةِ: هَمْ فعلتُ مكانَ أيضًا، وبَسْ مكانَ حَسْب، وله بَخْتٌ مكانَ حَظْ، كلُّه مولَّدٌ، ليس مِن كلامِ العربِ» (السيوطي، د.ت، ج1، ص309).
- واستدركَ الحسنُ الصَّغانيُّ (ت 650هـ) على صحاح الجوهري في (التكملة والذيل والصلة)، فقالَ: «بَسْ - بالفتح - بمعنى حَسْب، ويسترذِلُه بعضُهم» (الصغاني، 1970-1979م، ج3، ص324).
- وتردَّدَ صاحبُ (القاموس المحيط) في القولِ بعُجمتِها المُسترذلةِ، فذكرَ أنَّ «(بَسْ) بمعنى: حَسْب، أو هو مُسْترذلٌ» (الفيروز آبادي، 1977، ج2، ص198)، ونسبَ الزَّبيديُّ في (تاج العروس) كلامَ صاحبِ (القاموس) إلى «ابن فارس» اللغويِّ (الزَّبيدي، 1965-2001، ج15، ص451)، وهو غلطٌ منه؛ فقد وافقَ ابنُ فارسٍ في (مجمل اللغة) - كما سيأتي - الخليلَ بن أحمد، في عدمِ النصِّ على فارسيتها.
- ونقل بهاءُ الدينِ العامليُّ (ت 1031هـ) في (الكشكول) عن بعضِ أئمة اللغةِ أنَّها لفظةٌ فارسيَّةٌ يقولُها العامَّةُ، وأنَّهم قد «تصرَّفوا فيها، فقالوا: بَسِّك، وبَسِّي، وأنَّه ليس للفرسِ كلمةٌ بهذا المعنى سواها». (العاملي، 1305هـ، ص45).
- كما ذهبَ كلٌّ مِن رينهارت دوزي (ت 1883هـ) في (تكملة المعاجم العربية) (دوزى، 1980-2000م، ج1، ص329)، وأحمد تيمور بك (ت1930م) في (معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية) (تيمور بك، 2002م، ج2، ص174)، وكذا مجمع اللغة العربية بالقاهرة في (المعجم الوسيط)، في طبعاته الأربعة جميعها، وحُذِفَ من الطبعة الخامسة الأخيرة = إلى القول بفارسيتها «بمعنى (حَسْب)».

وبعدُ؛ فإنَّ الجزمَ بفارسيَّة (بَسْ) بمعنى (حسْب) مرجوحٌ عندي لأمورٍ، منها:

- ذِكْرُ الخليلِ بن أحمد لها غيرَ منسوبةٍ إلى الفرسِ في قولِه: «و(بَسْ) بمعنى حَسْب»،

وإن استدركَ عليه الزُّبيدي بعد ذلك، وتَبِعَه في ذلك ابنُ فارس (395هـ) (ابن فارس، 1986م، ج1، ص112)، وابنُ السِّيد البَطَلْيوسيُّ (ت 521هـ) (1985م، ص555)، كما نقلَ ابنُ الطيِّبِ في حاشيتِه على القاموسِ تصحيحَ بعضِ أهلِ اللغةِ لها (ابن الطيب، مخطوط راغب باشا 1417، ج1، ص343ظ).

- عَرَبيَّةٌ مادتِها فلا تُعرف لبنيتِها أو وزنِها عُجْمَةٌ (السيوطي، د.ت)، واستخدامُها للمعنى المُـرادِ نفسِه وهو (الكـفُّ) و(الزَّجْرُ) - وإن استعملَها بعضُهم للدوابِّ وغيرِها؛ فقد نقل صاحب (شفاء الغليل) أنَّ أهل الحجاز «يقولون للهِرِّ الذكر: بِسْ، وللأنثى: بِسَّة، بكسر الموحَّدة وتشديد السين، ويستعملونها لزجرهما أيضًا» (الخفاجي، 1282هـ، ص45) - كمَا نصَّ على ذلك أبو عُبيد القاسمُ بنُ سلَّام وغيرُه، ونَسَبُوها إلى أهل اليمنِ؛ فقد نقلَ السيوطيُّ عن محمد بن المُعلَّى الأزديِّ البصريِّ (ق 4هـ) في كتابِه (المُشاكهة في اللغة) قولَه: «تقولُ لحديثٍ يُسْتَطالُ: بَسٌّ، والبسُّ: الخَلْطُ، وعن أبي مالكٍ: البسُّ: القطعُ، ولو قالَ لمُحَدِّثِه: بَسًّا، كان جيِّدًا بالغًا بمعنى المصدرِ، أي: بُسَّ كلامَك بسًّا، أي: اقطعه قطعًا، وأنشدَ:

يُحَدِّثُنـــا عبيـــدٌ مـــا لَقِينـــا» فبسُّـــكَ يـــا عبيـــدُ مِـــن الـــكلامِ»

(السيوطي، د.ت، ج1، ص309).

- تردُّدُ أصحابِ المُعجمات أنفسِهم في الجزم بفارسيَّتها، يظهر ذلك جليًّا - على سبيل المثال - في عبارتي الصَّغَانيِّ، والفيروز آبادي السابقتَيْنِ.

كلُّ هذا يجعلُ الباحثَ يتَّجهُ إلى القولِ بأصالتِها في العربيَّةِ، وأنَّها نُقِلتَ ضمن ما نُقل من العربيَّةِ إلى الفارسيَّةِ في حِقْبةٍ مُبكِّرة مِن الاتصالِ بينَ الحضارتَيْنِ، أو أنَّها مِن الألفاظِ المُشتركة بين اللُّغاتِ، لا سيَّما إذا عُلِمَ أنَّ الفارسيَّةَ لا تنفردُ بها وحدَها، وإنما تُشَارِكُها الأوردية، والهندية الحديثة (बस) في نُطقِ الكلمةِ ودلالتِها، بالإضافة إلى وجودِها كذلك في «التركية، والكُرديَّة، والسُّريانية المَحْكيَّة» (النحَّاس، 1977، ص171).

وعليه، فإنَّ استعمالَ العاميَّاتِ المُعاصرة لها - كعاميَّةِ العراق، ومصر - بمعنى: اتركِ القولَ أو الفعلَ، كما أشار إلى ذلك الشهابُ الخفاجيُّ (ت 1069هـ) بقولِه: «وأهلُ زماننا يستعملونها بمعنى: اترك القول أو الفعل، ويُسكِّنونها، وهذا فاشٍ في لسان أهل

مصر» (الخفاجي، 1996م، ص650) = هو استعمالٌ فصيحٌ مِن وجهةِ نظرِ الباحثِ، لا تشوبُه عجمةٌ.

مسرد المظاهر اللهجيَّة في كتاب (رياضة العقول)[1]

م	ص	النصُّ	طبيعة المظهر
1	1	وإنَّ الغَاشَّ لكَ، الحَاطِبَ عليك، مَنْ مَدَّ لكَ في الاغترَارِ	استخدام حرف المعاني (على) مكان الباء - دلالية نحوية.
2	8	إذا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَرِدْ مَا يَكونُ	معاملة الثلاثي المزيد بهمزة معاملة الثلاثي المجرد - صرفية.
3	41	وإنْ لم يكن معكَ دُرَيْهماتٌ فأنتَ محقورُ السِّبال	تعبير اصطلاحي يدل على الذِّلة والاحتقار - دلالية.
4	42	يبول سِنَّورُه عليه	تعبير اصطلاحي يدل على الذلة والاحتقار - دلالية.
5	44	وبين يديه بُسْتُوقَةٌ وَسِخةٌ	لفظة عراقية قديمة من أصل سومري - معجمية دلالية. تكررت أيضًا في: ص179.
6	87	لا يَدَعوني أمشي وحدي	حذف إحدى النونين: نون الوقاية أو نون الرفع على اختلاف بين النُّحاة - نحوية.
7	90	كُل مِن الطعامِ ما اشتهيتَ، والبَسْ مِن الثياب ما تشتهي النَّاسُ	تفصيحُ للمثل العاميِّ: «كُل اللي يعجبك، والبِسْ اللي يعجب الناس» - دلالية.
8	101	الحرَكة برَكة	مِن أمثال المولَّدين التي لا تزال تُستخدم في عاميتنا - دلالية.
9	104	ألا تلمعَ العينُ إلى ما لا تملكُ	تعبير اصطلاحي يدل على الطمع - دلالية.
10	121	قال: لا، أو يبلغَ من كساءه	نصب الفعل المضارع بعد (أو) بمعنى (إلى) - نحوية.
11	145	قالوا: أَيْشمُ من الشؤم	قلب مكاني من (أشأم) - صرفية.
12	161	ما هَو ذا يدعوني أذهبُ إليهم	حذف إحدى النونين: نون الوقاية أو نون الرفع على اختلاف بين النُّحاة - نحوية.

(1) رُتِّبت المظاهر اللهجية بحسب ورودها في النصِّ المحقَّق.

تابع/ مسرد المظاهر اللهجيَّة في كتاب (رياضة العقول)

م	ص	النصُّ	طبيعة المظهر
13	169	هذا الزمانُ زمانُ الدَّشيشة	لغةٌ في (الجشيشة)، وقيل: بل هي لكنةٌ في الراوي – دلالية
14	173	يعضُّ شَفَتَيْه	تعبير اصطلاحي يدل على الحسرة والندم – دلالية.
15	174	قد سلَّمَه وصنعَ له	تعبير اصطلاحي يدل على تهيئة أسباب الحياة له – دلالية.
16	178	لا يسمعونك أهلُ بغداد	وردت الجملة الفعلية على لغة (أكلوني البراغيث)، والمعروفة لدى ابن مالك بـ(لغة يتعاقبون) – نحوية.
17	193	فإن لم تصدقني وإلا فاحْلِبْها	دخول (إلا) زائدة، وقد جوَّزَها بعضُ النُّحاة – نحوية.
18	198	فإنهم يكفونكم العارَ والشَّنَارَ	الاتباع بين اللفظتين المتعاطفتين: (العار)، و(الشَّنار) – دلالية
19	219	وقعدتُ على الدَّقْعاء	تعبير اصطلاحي يدل على الإفلاس والفقر – دلالية.
20	219	وجُعِلَ في يدي ذَنَبُ العَنْزِ	تعبير اصطلاحي يدل على الإفلاس والفقر – دلالية.
21	226	عارٌ وقمارٌ، ودمارٌ وشنارٌ	الاتباع بين الألفاظ المعطوفة – دلالية
22	227	طَرْطرة وقَرْقرة، وضَيْطرة وخَنْكرة	الاتباع بين الألفاظ المعطوفة – دلالية

مسردُ الألفاظ ذات الأصل الفارسي الواردة في النصِّ[1]

م	ص	س	اللفظة	المعنى
1	28	4	جُوذَابة انظر أيضًا: ص91	معرَّب (كوز آب)، وهو صِنْفٌ من الأطعمةِ يُتَّخَذُ من الأرزِ ورقائقِ الخبز وشبهها، ويُتَّخذُ ببقلٍ وبغير بقلٍ، وبسُكَّر وغير سُكَّرٍ. (تكملة المعاجم العربية، 2 / 331-332؛ والمعرَّب والدخيل والألفاظ العامية، 1 / 57-58).
2	48	8	سِرْقِين	معرَّب (سِركين) بالكاف، فعُرِّبت إلى الجيم والقاف، وهي الزِّبل والرَّوَثُ الذي تُخرجه البهائمُ. (المصباح المنير، (س.ر.ج)).
3	54	8	السَّكنجبين	معرَّب (سركا انگبين)، وهو مُركَّبٌ مِن (سِك)، و(انگبين)، أي: خلٌّ وعسل، ويُراد به كلّ حامض وحلو. (الألفاظ الفارسية المعرَّبة، ص92).
4	55	2	البَزْماوَرْد	هو نطقُ العامَّة لـ (الزُّماوَرْد)، وهو طعامٌ مِن البيضِ واللحم، وقيل: هو الرقاق الملفوف باللحم، وقيل: بل هو طعامٌ يُقال له: لُقمة الخليفة. (المعرَّب مِن الكلام الأعجمي، ص173؛ والقاموس المحيط، (و.ر.د)).
5	55	4	سِكْباجات انظر أيضًا: ص90	جمع (سِكْباج)، وهو مُعرَّب (سِكْبا)، المركَّب مِن (سِك) أي: خل، و(با) أي: طعام. وهو طعامٌ معروفٌ يُتَّخذ من اللحم والخل، ويُقال له: مُخُّ الأطعمة، وسيِّدُ المرق. (تاج العروس، (سكبج)؛ الألفاظ الفارسية المعرَّبة، ص92).
6	55	5	الدَّسْتَنْبُويه	معرَّب (دست بوي)، وهو نوعٌ مِن البطيخ البُستاني، وقيل: هو الشمَّام. (نهاية الأرب، 11 / 31؛ وتاج العروس، (ش.م.م)).
7	84	13	جُوَارِشْن	معرَّب (كوارش)، ومعناه: الهاضمُ، وهو نوعٌ مِن الأدويةِ المُرَكَّبة يُقوِّي المعدةَ ويهضمُ الطعام. (النهاية في غريب الحديث، 1 / 319؛ وتكملة المعاجم العربية، 2 / 186-187).

(1) رُتِّبت الألفاظ الفارسية المعرَّبة بحسب ورودها في النصِّ المحقَّق.

تابع/ مسردُ الألفاظ ذات الأصل الفارسي الواردة في النصّ

م	ص	س	اللفظة	المعنى
8	93	7	رَشْم	فارسيَّةٌ، مُعرَّبُها: (رَوْشَم)، و(رَوْسَم)، يُقال للخاتم الذي يُختم به على البُرِّ. (جمهرة اللغة، (ر.ش.م)).
9	112	14	سَـتُّوقٌ انظر أيضًا: ص115	معرَّب (سْه تُو)، أي: ثلاثة أطباق. يُقال: درهمٌ ستُّوق - بفتح السين وضمِّها - أي: زائفٌ بهرج. (الصحاح؛ وتاج العروس (س.ت.ق)). قال الجوهري في الصحاح: «وكلُّ ما كان على هذا المثال فهو مفتوح العين، إلا أربعةَ أحرف جاءت نوادر، وهي: سبُّوح، وقدوس، وذرُّوح، وستُّوق؛ فإنها تُضم وتُفتح».
10	137	3	البَاذَرُوج	معرَّب (بادرو)، وقيل: بل هو اسم نبَطيٌّ، وهو بقلةٌ ريحانيَّةٌ معروفةٌ تقوِّي القلب وتقبض، ومِن أسمائها: الحَوْك، والبقلة الحمقاء، والصَّوْمر. (الحاوي في الطب للرازي، 5/285؛ والطراز الأول والكِنازُ لما عليه مِن لغة العرب المُعوَّل، لابن معصوم المدني (ت 1120هـ)؛ وتاج العروس، (بذرج)).
11	143	7	الرُّوزنامج	معرَّب (روز نامة)، المركَّبة مِن (روز)، بمعنى: يوم، و(نامة) بمعنى: الكتاب، وهو سجلٌّ يوميٌّ يُثبت فيه ما يجري كلَّ يومٍ مِن استخراجٍ أو نفقة. (تكملة المعاجم العربية، (روزنامة)، ومصطلحات صبح الأعشى، ص164).
12	144	1	الأَوَارج	معرَّب (أَوَاره)، وهو دفتر الحسَّاب الذي يكتبون فيه ما كان مُشتَّتًا مِن حسابات الديوان، وهو أزمَّةُ الخراج، وقيل: صِنْف من الخراج. (مقامات الحريري، ص221 (الهامش)، وشرح الشريشي، 3/59).

تابع/ مسردُ الألفاظ ذات الأصل الفارسي الواردة في النصّ

م	ص	س	اللفظة	المعنى
13	150	1	سُكُرُّجَة	وقيل: أُسْكُرُّجَة، بزيادة الهمزة، و: سُكُرَّجَة، بفتح الراء مع تشديدها، وتعني في الفارسية: مُقرِّب الخل. وهي إناءٌ صغيرٌ يُؤكل فيه الشي القليل مِن الأُدْم. (المعرَّب للجواليقي، ص27، و197؛ والنهاية في غريب الحديث، 2/ 384).
14	168	1	تَكَوْسَجَ	أي: قلَّ ونقصَ، و(الكَوْسَجُ): الناقص الأسنان، معرَّب (كُوزَه). (تاج العروس، (ك.س.ج)).
15	174	3	الفَيْج	مُعرَّب (البَيْك)، ومعناه: رسول السُّلطان على رجلَيْه. (العين، والقاموس المحيط، (ف.ي.ج)).
16	174	12	دُوشاب	معرَّبةٌ، ومعناها: عسلُ التمر. (تكملة المعاجم العربية، 4/ 445).
17	175	9	خُشْكَنانج	معرَّبٌ (خُشك نانه)، وهو دقيق الحنطة إذا عُجن بشيرج وبُسِطَ ومُلئ بالسكر واللوزِ، أو الفستق وماء الورد، وجُمع وخُبز. (تذكرة أولي الألباب، 1/ 144).
18	180	11	سَفْتَجة	معرَّبُ (سَفْتَه)، وهي بفتح السين وضمِّها، وذكر ابنُ الجوزي أنَّ العامةَ هي التي تضمُّها. قال ابن بطَّال في النظم المستعذب: «وهي رقعةٌ يكتبُها المُقرَضُ إلى مَن يقبضُ عنه عوضَ القرضِ في المكان الذي اشترطه... ومثالُها: أنْ يكونَ للرجلِ مالٌ مَثَلًا، وهو يريدُ أنْ يذهبَ به إلى بلدٍ، وهو يخافُ عليه قُطَّاع الطريقِ، فيدفعه إلى بيَّاعٍ مَثَلًا أو رجلٍ له بذلك البلدِ دَيْنٌ على آخر». (تقويم اللسان، ص118؛ والنظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، ص261).

تابع/ مسردُ الألفاظ ذات الأصل الفارسي الواردة في النصّ

م	ص	س	اللفظة	المعنى
19	218	3	الطَّبَرْزَد	كزَبَرْجد، مِن السُّكَّر والملح: الصُّلب الشديد، مُعَرَّب (تبرزد)، و(التبر) بالفارسية تعني الفأس، كأنَّه نُحت مِن جوانبه بفأس. (تكملة المعاجم العربية، 7/ 13).

الخاتمة

وبعدُ؛ فقد تغيَّتْ هذه الدراسةُ الوجيزةُ تلمُّحَ بعضِ المظاهر اللَّهَجيَّة للمجتمعِ العربيِّ، في حقبةٍ زمنيَّةٍ عُرِفَتْ بالتنوُّع الثقافيِّ، والتعدُّدِ العِرْقيِّ، والتَّرفِ الفكريِّ الذي هيَّأَ لظهور عددٍ من العُلماء والشُّعراءِ، والمتكلِّمين، وتحوُّلٍ لمقاليدِ الحُكْمِ مِن أيدي الفُرْسِ إلى أيدي التُّرك؛ وذلك مِن خلالِ دراسةٍ متأنِّيةٍ لبعضِ المُفردات والتراكيبِ الواردةِ في نصٍّ فريدٍ ينتمي إلى القرنِ الثالثِ الهجريِّ، وقد أوردَ مؤلِّفُه فيه حديثَ العامةِ والخاصةِ.

وعلى الرغم ممَّا بُذِلَ فيها مِن رصدٍ وتتبُّعٍ ومناقشةٍ لبعضِ المظاهر اللَّهَجيَّة، وإحصاءٍ لِمَا لم تتناوله في مسردَيْن خِتاميَّيْن = فإنَّها تظلُّ جُهْدَ المُقِلِّ، الذي يتطلَّعُ إلى بَذْل المزيدِ مِن الدراساتِ اللَّهَجيَّة عبرَ مصادرَ غيرِ تقليديَّةٍ؛ بغيةَ إثراءِ هذا الجانبِ الذي يواجهُ الدارسُ فيه صعوباتٍ جمَّةً، أبرزُها نظرةُ القدماء مِن جامعي اللغة إلى اللهجاتِ مِن منظورِ الفصاحة اللغويَّة، ومِن ثَمَّ فإنَّهم أهْمَلُوا تسجيلَ اللهجاتِ التي تبتعدُ في خصائصها اللغوية مِن العربيَّةِ الفصيحةِ.

وليس بدعًا أنْ تقرِّرَ الدراسةُ حقيقةً، مفادُها أنَّ لغةَ الحديثِ اليوميَّةَ أكثرُ تمثيلًا لواقعِ الاستعمالِ اللُّغويِّ، مِن تلك التي يحرصُ فيها الشاعرُ أو الأديبُ على استخدامِ اللغةِ الأدبيَّةِ الرسميَّةِ (المُشتركة)؛ حتَّى ينالَ إعجابَ سامعيه، ويتجنَّبَ سُخْريَّتَهم أو عدمَ فهمهم لسماتِ لهجتِه الخاصة؛ ومِن ثَمَّ فقد قرَّر الدارسون المعاصرون أنَّ اللغة الأدبيَّة المأثورةَ عن العرب تكادُ تخلو مِن الصفات المحليَّةِ للهجات.

كما أظهرت الدراسةُ عددًا مِن الملحوظات الجديرةِ بالذِّكر، وهي:

1 - تأثُّرُ العربيَّةِ بعددٍ مِن الرَّوَافدِ الخارجيَّة، كالرافدِ الفارسيِّ الذي كانَ له نفوذُه الواضحُ في كثير من الألفاظِ الحِسِّيَّةِ والماديَّةِ كأسماءِ الأطعمةِ، والألبسةِ، والنبات، والحيوان، والشؤون المعيشية، والإدارية، والسياسيَّة؛ ومِن ثَمَّ تسلَّل إلى العربيَّةِ عددٌ مِن الألفاظِ الحضارية الفارسية، التي دارت على لسانِ المُجْتمع العربي آنذاك، ولم يجدْ لها بديلًا في العربيَّةِ.

2 - وجودُ صلةٍ بين العربيَّةِ واللُّغةِ المصريَّةِ القديمةِ في عددٍ مِن المفرداتِ المُستخدمة في العربية - ومنها كلمة (ست) بمعنى (امرأة) و(سيدة) - الأمر الذي يُقوِّي الرأيَ القائلَ بأنَّ اللغة المصريَّةَ القديمةَ كانت تنتمي في وقتٍ من الأوقاتِ إلى أسرةِ اللُّغَاتِ الساميَّةِ، غير أنَّها انفصلت عنها في وقتٍ مُبكِّر وشقَّتْ طريقَها وحدَها منذ آلاف السِّنين.

3 - إمكانيةُ تقريب الهُوَّةِ بين العاميَّة والفُصحى مِن خلال دراسةِ الخصائص اللغويَّةِ للهجات العربية القديمةِ، التي يمتدُّ أثرُها في العصرِ الحديثِ؛ إذ إنَّ ملامحَها وخصائصَها اللَّهَجيَّةَ لا يمكنُ أنْ تزولَ بمرورِ الزمن، فاللهجةُ كائنٌ حيٌّ نَشِطٌ مُتَطوِّرٌ يتوارثُه أفرادُ القبيلةِ في كل جيلٍ مِن أجيالها. ثُمَّ تأتي بعد ذلك دُرْبةُ دارسِ العاميَّةِ في التنبُّه والتنبيه على وسائل العامية في تحوير الفصحى، كالتبديل، والترتيب، والترقيق، والحذف، والزيادة، والإلحاق، والنحت والإشباعِ، والقصر... وغير ذلك مِن وسائلَ.

4 - وجودُ صلةٍ وثيقةٍ بين الدَّرْسِ اللَّهجيِّ والقراءاتِ القرآنية متواترِها وشاذِّها، ومِن ثَمَّ فإنَّ الوقوفَ على المظاهر اللهجيَّةِ للقبائل العربيَّةِ القديمةِ يُساعِدُنا في التوجيه الصحيح للقراءة القرآنية؛ فما تعدُّدُها - غالبًا - إلَّا نتيجةٌ لبقاءِ بعضِ المفردات اللهجيَّة والصوتية بها، كالنَّبْرِ، والإدغامِ، والإمالةِ، والإشمامِ.

5 - الوقوفُ على عددٍ مِن الألفاظِ المشتركة بين اللُّغاتِ المختلفةِ ليسَ معناهُ بالضرورةِ القولَ بأصالتِها في لغةٍ واحدة مِن هذه اللغاتِ، وأنَّها دخيلةٌ في غيرِها مِن اللُّغاتِ، طالما أنَّها تتوافقُ مَعَ سَنَنِ كلِّ لغةٍ ولا تأباه قوانينُها، ومِن أمثلة ذلك لفظة (بس) بمعنى (كفى)، فإنَّه يشتركُ في نُطقِها ودلالتِها كلٌّ مِن:

العربية، والفارسيَّة، والأوردية، والهندية الحديثة (बस)، بالإضافة إلى وجودِها كذلك في التركية والكُرديَّة والسُّريانية المَحْكيَّة.

6 - خلوُّ المعجمِ العربيِّ مِن الإشارةِ إلى استعمالاتٍ لغويَّةٍ وردت على ألسنةِ العامةِ والخاصَّةِ، مِن مثل: (النَّاح، وراشنين، وأزكيمات)؛ الأمر الذي يُضفي قيمةً أُخرى على هذا النصِّ، لاستدراكِ ما فات المعاجمَ العربيَّةَ مِن استعمالاتٍ.

7 - ختامًا، فإنَّ النَّظرَ إلى منجز القدماءِ ومؤلَّفاتهم في لحن العامة، وأوهام الخاصة، والصواب اللغوي، والتصحيف والتحريف، وتقويم اللسان، وما ليسَ في كلامِ العربِ = يمكنُ أنْ يكونَ مادةً خصبة لدراسة اللهجاتِ العربية القديمة مِن منظورٍ غير تقليديٍّ، بالإضافة إلى تلك الحوامل النصيَّةِ غيرِ التقليدية، التي وصلت إلينا وقد احتفظت بنصوصِ القدماء.

المراجع

أولا: الكتب المطبوعة

الآبي، أبو سعد منصور بن الحسين (421هـ). (2010). *نثر الدر*، تحقيق: منير مدني، وآخرينَ. (ط.2). دار الكتب والوثائق القومية (مركز تحقيق التراث). القاهرة.

الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (688هـ). (1996). *شرح الرضي على الكافية*، تحقيق: يوسف حسن عمر. (ط.2). جامعة قاريونس. بنغازي.

الإسحاقيُّ، محمد بن عبدِ المعطي (1060هـ). (1304هـ). *لطائف أخبار الأول فيمَنْ تصرَّفَ بمصر من أرباب الدول*. المطبعة العثمانية. القاهرة .

ألف ليلة وليلة، تصحيح: مكسيميليانوس بن هابخط. (1843). طبعة برسلاو. ألمانيا.

الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (328هـ). (1992). *الزاهر في معاني كلمات الناس*، تحقيق: حاتم صالح الضامن، وعناية: عز الدين البدوي النجار. (ط.1). مؤسسة الرسالة. بيروت.

- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (577هـ). (1961). *الإنصاف في مسائل الخلاف*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (ط.4). مطبعة السعادة. القاهرة.

أنيس، إبراهيم. (2003). *في اللهجات العربية*. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.

البستاني، فؤاد افرام. (1370هـ). *فرهنك ابجدي* = المنجد الأبجدي (قاموس عربي فارسي)، ترجمة: رضا مهيار. انتشارات إسلامي. طهران.

البغدادي، عبد القادر بن عمر (1093هـ). (1997). *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، تحقيق: عبد السلام هارون. (ط.4). مكتبة الخانجي. القاهرة.

شرح شواهد الرضيِّ الأستراباذِيِّ في شرح شافية ابن الحاجب. (1982). (طُبِع في ذيل شرح الأستراباذي على شافية ابن الحاجب)، تحقيق: محمد نور الحسن، وآخرَيْن. دار الكتب العلمية (طبعة مصوَّرة). بيروت.

بكير، عبد المحسن. (1982). *قواعد اللغة المصرية في عهدها الذهبي*. (ط.4). الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.

بنبين، أحمد شوقي، والطوبي، مصطفى. (2018). *مصطلحات الكتاب العربي المخطوط (معجم كوديكولوجي)*. (ط.5). الخزانة الحسنية. الرباط.

التستري، أبو الحسين سعيد بن إبراهيم (361هـ). (1983). *المذكر والمؤنث* تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي. (ط1). مكتبة الخانجي. القاهرة.

التهانوي، محمد بن علي (بعد 1158هـ). (1996). *كشاف اصطلاحات الفنون*. تحقيق: علي دحروج. (ط.1). مكتبة لبنان ناشرون. بيروت.

تيمور بك، أحمد (1930). (2002). *معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية*، تحقيق: حسين نصَّار. (ط.2). دار الكتب والوثائق القومية (مركز تحقيق التراث). القاهرة.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (255هـ). (1988). *البيان والتبيين*، تحقيق: عبد السلام هارون. (ط.7). مكتبة الخانجي. القاهرة.

ابن جنِّي، أبو الفتحِ عُثمان (392هـ). (1956). *الخصائص*، تحقيق: محمد علي النجَّار. (ط.1). دار الكتب والوثائق القومية (القسم الأدبي). القاهرة.

سر صناعة الإعراب. (1985). تحقيق: حسن هنداوي. (ط.1). دار القلم. دمشق.

المُحتسَبُ في تبيين وجوهِ شواذِّ القراءاتِ والإيضاحِ عنها. (1386-1389هـ/ 1966-1969). تحقيق: علي النجدي ناصف، وآخرَيْن. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة.

الجندي، أحمد علم الدين. (1983). *اللهجات العربية في التراث*. الدار العربية للكتاب. لبنان – تونس.

الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد (540هـ). (1996). *التكملة والذيل على درة الغواص* = التكملة في ما يلحن فيه العامة (منشور ضمن كتاب درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها)، تحقيق وتعليق: عبد الحفيظ فرغلي القرني. (ط.1). دار الجيل. مكتبة التراث الإسلامي. بيروت – القاهرة.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (597هـ). (2006). *تقويم اللسان*، تحقيق: عبد العزيز مطر. (ط.2). دار المعارف. القاهرة.

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. (1992). تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا. (ط.1). دار الكتب العلمية. بيروت.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (393هـ). (1984). *الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط.3). دار العلم للملايين. بيروت.

حجازي، محمود فهمي. (د.ت). *علم اللغة العربية*: مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.

ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (656هـ). (1996). *شرح نهج البلاغة*، تحقيق: محمد (أبو) الفضل إبراهيم. (ط.2). دار الجيل. بيروت.

الحريري، أبو محمد القاسم بن علي (516هـ). (1996). *درة الغواص في أوهام الخواص*، تحقيق وتعليق: عبد الحفيظ فرغلي القرني. (ط.1). دار الجيل، مكتبة التراث الإسلامي. بيروت – القاهرة.

حسَّان، خالد إسماعيل (2020). *التطور اللغوي في استعمال الضمائر العربية: رؤية في المبنى والوظيفة*. (ط.1). مكتبة الآداب. القاهرة.

حمُّودة، عبد الوهاب. (1948). *القراءات واللهجات*. (ط.1). مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.

الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (626هـ). (1977). *معجم البلدان*. دار صادر. بيروت.

أبو حيَّان التوحيدي، علي بن محمد (نحو 400هـ). (1988). *البصائر والذخائر*. تحقيق: وداد القاضي. (ط.1). دار صادر. بيروت.

أبو حيان الغرناطي، أثير الدين محمد بن يوسف (745هـ). (1998). *ارتشاف الضرَب مِن لسان العرب*. تحقيق: رجب عثمان محمد. (ط.1). مكتبة الخانجي. القاهرة.

البحر المحيط . (1993). دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، وآخرَيْنِ. (ط.1). دار الكتب العلمية. بيروت.

ابن الخبَّاز النحوي، أبو العبَّاس أحمد بن الحسين بن أحمد (639هـ). (2002). *توجيه اللمع*، تحقيق: فايز زكي دياب. (ط.1). دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. القاهرة.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (463هـ). (2001). *تاريخ مدينة السلام*، تحقيق: بشار عواد معروف. (ط.1). دار الغرب الإسلامي. بيروت.

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد (1069هـ). (1996). *شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري* (منشور ضمن كتاب درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها)، تحقيق وتعليق: عبد الحفيظ فرغلي القرني. (ط.1). دار الجيل، مكتبة التراث الإسلامي. بيروت – القاهرة.

شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل. (1282هـ). تصحيح: نصر الهوريني. المطبعة الوهبية. القاهرة.

الخوارزمي، صدر الأفاضل (617هـ)، وآخرون. (2002). *شروح سقط الزند*، تحقيق: مصطفى السقا، وآخرِين. (ط.4). دار الكتب والوثائق القومية (مركز تحقيق التراث). القاهرة.

الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر (385هـ). (1986). *المؤتلف والمختلف*، دراسة وتحقيق: موفق عبد الله عبد القادر. (ط.1). دار الغرب الإسلامي. بيروت.

ابن أبي الدُّنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد (281هـ). (1993). *إصلاح المال*، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. (ط.1). مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت.

دوزي، رينهارت. (1980 –2000). *تكملة المعاجم العربية*، نقله إلى العربية وعلَّق عليه: محمد سليم النعيمي، وجمال الخياط. وزارة الثقافة والإعلام. بغداد.

الدؤلي، أبو الأسود ظالم بن عمرو (69هـ). (1998). *ديوان أبي الأسود الدؤلي*. صنعة: أبي سعيد الحسن بن الحسين السُّكَّري (ت 275هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين. (ط.2). منشورات دار ومكتبة الهلال. بيروت.

رؤبة بن العجاج (145هـ). (د.ت). *ديوان رؤبة بن العجاج*، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسِّي. دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع (طبعة مصورة). الكويت.

أبو زبيد الطائي (بعد 40هـ). (1967). ديوان أبي زبيد الطائي، جمعه وحقَّقه: نوري حمودي القيسي. مطبعة المعارف. بغداد.

الزُّبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن (379هـ). (2003). *استدراك الغلط الواقع في كتاب العين*، تحقيق: عبد العلي الودغيري، وصلاح الفرطوسي. مطبوعات مجمع اللغة العربية. دمشق.

طبقات النحويين واللغويين. (1984). تحقيق: محمد (أبو) الفضل إبراهيم. (ط.2). دار المعارف. القاهرة.

الزَّبيديُّ، أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني (1205هـ). (1965-2001). *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: عبد الستار فراج، وآخرِين. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.

زهير، بهاء الدين (656هـ). (1964). *ديوان بهاء الدين زهير*. دار صادر. بيروت.

سبط ابن الجوزي، أبو المظفَّر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (654هـ). (2013). *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*، تحقيق: محمد بركات، وآخرِين. (ط.1). دار الرسالة العالمية. دمشق.

السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد (255هـ). (1997). *المذكر والمؤنث*، تحقيق: حاتم صالح الضامن. (ط.1). دار الفكر. دمشق.

ابن السرَّاج ، أبو بكر محمد بن السريِّ بن سهل (316هـ). (2018). *الأصول في النحو*، تحقيق: محمد عاطف التراس. (ط.1). دار السلام. القاهرة.

السَّرَقسطي، أبو محمد قاسم بن ثابت (302هـ). (2001). *الدلائل في غريب الحديث*، تحقيق: محمد عبد الله القناص. (ط.1). مكتبة العبيكان. الرياض.

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (562هـ). (1977). *الأنساب*، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: عبد الرحمن المعلمي اليماني. (ط.1). مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد الدكن.

ابن السكِّيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (244هـ). (1949). إصلاح المنطق، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون. (ط.4). دار المعارف. القاهرة.

سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان (180هـ). (1988). *الكتاب*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (ط.3). مكتبة الخانجي. القاهرة.

ابن السِّيد البَطَلْيوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد (521هـ). (1985). *الفرق بين الحروف الخمسة*، تحقيق: علي زوين. مكتبة العاني. بغداد.

ابن سِيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المُرسي (458هـ). (2000). *المحكم والمحيط الأعظم*، تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (ط.1). دار الكتب العلمية. بيروت

السيرافي، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله (385هـ). (1974). *شرح أبيات سيبويه*، تحقيق: محمد علي الريح هاشم. مكتبة الكليات الأزهرية. ودار الفكر. القاهرة.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ). (1987). الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: عبد الإله نبهان، وآخرِين. مطبوعات مجمع اللغة العربية. دمشق.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ). (2006). *الاقتراح في علم أصول النحو*، قرأه وعلَّق عليه: محمود سليمان ياقوت. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة. (د.ت). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت

المزهر في علوم اللغة وأنواعها. (د.ت). شرحه وضبطه وصحَّحه وعنون موضوعاتِه وعلَّق حواشيَه: محمد أحمد جاد المولى بك. ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي. (ط.3). دار التراث. القاهرة.

الشافعي، محمد بن إدريس (204هـ). (2001). *كتاب الأم*، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب. (ط.1). دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع. المنصورة.

الشَّنْفرَى، عمرو بن مالك (نحو 70 ق.هـ). (1996). *ديوان الشَّنْفرَى*، جمعه وحقَّقه وشرحَه: إميل بديع يعقوب. (ط.2). دار الكتاب العربي. بيروت.

الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج. (2002). *تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم*. (ط.1). عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. المدينة المنورة.

الصالح، صبحي. (2004). *دراسات في فقه اللغة*. (ط.16). دار العلم للملايين. بيروت.

الصغَاني، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن (650هـ). (1970- 1979). *التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، وآخرَيْن. دار الكتب والوثائق القومية. القاهرة.

العباب الزاخر واللباب الفاخر. (1979). تحقيق: محمد حسن آل ياسين. وزارة الثقافة والإعلام. بغداد.

الصفار، أسامة رشيد. (2010). *المعرب والدخيل والألفاظ العالمية: دراسة نقدية تأثيلية في تاج العروس*. دار الكتب العلمية. بيروت.

صلاح الدين الصفدي، خليل بن أيبك (764هـ). (1987). *تصحيح التصحيف وتحرير التحريف*، تحقيق: السيد الشرقاوي. (ط.1). مكتبة الخانجي. القاهرة.

تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون. (1969). تحقيق: محمد (أبو) الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. بيروت.

الوافي بالوفيات. (1962-2013). اعتناء: هلموت ريتر، ومجموعة من المحققين العرب والمستشرقين. المعهد الألماني للأبحاث الشرقية. بيروت.

الصَّيْمريُّ، أبو العنبس محمد بن إسحاق (275هـ). (2022). *رياضة العقول المعروف بكتاب تأخير المعرفة*، تحقيق: أحمد عبد الباسط. دار ملامح للنشر والتوزيع. الشارقة.

ضيف، شوقي. (2003). *تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)*. (ط.24). دار المعارف. القاهرة.

تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الثاني). (2001). (ط.12). دار المعارف. القاهرة.

العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين (1031هـ). (1305هـ). *الكشكول*. المطبعة الميمنية. القاهرة.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (463هـ). (1387هـ). *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*، تحقيق: محمد الفلاح وآخرِينَ. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية. المغرب.

عبد التواب، رمضان. (1999). *فصول في فقه العربية*. (ط.6). مكتبة الخانجي. القاهرة.

عبد العزيز، محمد حسن. (1995م). *القياس في اللغة العربية*. (ط.1). دار الفكر العربي. القاهرة.

أبو عُبيد، القاسم بن سلام الهروي (224هـ). (1984). *غريب الحديث*، تحقيق: حسين محمد شرف. مجمع اللغة العربية. القاهرة.

ابن عدي الجرجاني، أبو أحمد عبد الله (365هـ). (2013). *الكامل في ضعفاء الرجال*، تحقيق وتعليق: مازن السرساوي. (ط.1). مكتبة الرشد. الرياض.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (395هـ). (1988). *جمهرة الأمثال*، تحقيق: محمد (أبو) الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش. (ط.2). دار الفكر. بيروت.

ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي (669هـ). (1980). *ضرائر الشعر*، تحقيق: السيد إبراهيم محمد. (ط.1). دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت.

علي، جواد. (1993). *المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. (ط.2). جامعة بغداد (ساعدت على نشره). بغداد.

أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد (377هـ). (1982). *المسائل العسكريات*، تحقيق: علي جابر المنصوري. (ط.2). مطبعة الجامعة. بغداد.

عمر، أحمد مختار. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. (ط.1). عالم الكتب، القاهرة.

الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (ت350هـ). (2003). *ديوان الأدب*، تحقيق: أحمد مختار عمر. مجمع اللغة العربية. القاهرة.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (395هـ). (2003). *الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها*، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر. الهيئة العامة لقصور الثقافة (سلسلة الذخائر). القاهرة.

مجمل اللغة. (1986). دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. (ط.2). مؤسسة الرسالة. بيروت.

مقاييس اللغة. (1979). تحقيق: عبد السلام هارون. دار الفكر. دمشق.

الفرَّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد (207هـ). (2002). *معاني القرآن*، تحقيق ومراجعة: محمد علي النجار. (ط.3). دار الكتب والوثائق القومية (مركز تحقيق التراث). القاهرة.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (175هـ). (د. ت). *كتاب العين*، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال. بيروت.

أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين (356هـ). (2008). *كتاب الأغاني*، تحقيق: إحسان عباس، وآخرَيْن. (ط.3). دار صادر. بيروت.

الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (817هـ). (1977). *القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب مِن كلام العرب شماطيط*. الهيئة المصرية للعامة للكتاب (مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية). القاهرة.

القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (356هـ). (1926). *الأمالي*، عُني بها: محمد عبد الجواد الأصمعي. (ط.1). القسم الأدبي بدار الكتب والوثائق القومية. القاهرة.

ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (276هـ). (1996). *عيون الأخبار*. دار الكتب والوثائق القومية. القاهرة.

القِفْطي، أبو الحسن علي بن يوسف (646هـ). (1970). *المحمَّدون من الشعراء وأشعارهم*، حقَّقه وقدَّم له ووضع فهارسه: حسن معمري. دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع. الرياض.

القلقشندي، أبو العبَّاس أحمد بن علي (821هـ). (2010). *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*. (ط.3). دار الكتب والوثائق القومية (مركز تحقيق التراث). القاهرة.

ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي (507هـ). (1991). *المؤتلف والمختلف*، تقديم وفهرسة: كمال يوسف الحوت. (ط.1). دار الكتب العلمية. بيروت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (774هـ). (1997). *البداية والنهاية*، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية بدار هجر. (ط.1). هجر للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.

ابن مالك الأندلسي، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي (672هـ). (1967). *تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد*، حقَّقه وقدَّم له: محمد كامل بركات. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. القاهرة.

شرح التسهيل. (1990). تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون. (ط.1). هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. القاهرة.

متن الألفية. (2006). ضبطها وعلَّق عليها: عبد اللطيف محمد الخطيب. (ط.1). مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع. الكويت.

ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى (324هـ). (1972). *السبعة في القراءات*، تحقيق: شوقي ضيف. دار المعارف. القاهرة.

مجمع اللغة العربية. (2005). *المعجم الوسيط*. (ط.3). مجمع اللغة العربية. القاهرة.

مجمع اللغة العربية. (2021). *المعجم الوسيط*. (ط.5). مجمع اللغة العربية. القاهرة.

المُحبِّي، محمد أمين بن فضل الله (1111هـ). (1994). *قصد السبيل في ما في اللغة العربية من الدخيل*، تحقيق: عثمان محمود الصيني. (ط.1). مكتبة التوبة. الرياض.

المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم (749هـ). (2001). *توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك*، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان. (ط.1). دار الفكر العربي. القاهرة.

المراكشي، محيي الدين عبد الواحد بن علي (647هـ). (1847). *المُعجب في تلخيص أخبار المغرب*، عناية: رينهارت دوزى. (ط.1). دار بريل. ليدن.

المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى (384هـ). (2005). *معجم الشعراء*، تحقيق: فاروق اسليم. (ط.1). دار صادر. بيروت.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (346هـ). (1966). *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، عُني بتنقيحها وتصحيحها: شارلا پـلا. منشورات الجامعة اللبنانية. بيروت.

المعرِّي، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان (449هـ). (2003). *سقط الزند وضوؤه*، تحقيق وتقديم: السعيد السيد عبادة. (ط.1). معهد المخطوطات العربية. القاهرة.

شرح ديوان ابن أبي حصينة. (1956). تحقيق: محمد أسعد طلس. (ط.1). المجمع العلمي العربي. دمشق.

ابن معصوم المدني، علي بن أحمد بن محمد (1119هـ). (1427هـ). *الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المُعوَّل*. (ط.1). مؤسسة آل البيت لإحياء التراث. مشهد.

ابن منظور الأنصاري، أبو الفضل محمد بن مُكرَّم (711هـ). (1981). *لسان العرب*، تحقيق: عبد الله علي الكبير، وآخرِين. دار المعارف. القاهرة.

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد (518هـ). (1299هـ). *نزهة الطرف في علم الصرف*. (ط.1). مطبعة الجوائب. القسطنطينية.

النحَّاس، هشام. (1997). *معجم فِصاح العامِّيَّة*. (ط.1). مكتبة لبنان ناشرون. بيروت.

النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (380هـ). (2009). *الفهرست*، تحقيق: أيمن فؤاد سيد. (ط.1). مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. لندن

نور الدين، عبد الحليم. (2011). *اللغة المصرية القديمة*. (ط.9). مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.

ابن يعيش، موفَّق الدين أبي البقاء يعيش بن علي الموصلي (643هـ). (د.ت). *شرح المفصَّل للزمخشري*. الطباعة المنيرية. القاهرة.

ثانيًا: البحوث المنشورة

شفيع الدين، محمد. (2007). اللهجات العربية وعلاقتُها باللغة العربية الفُصحى: دراسة لغوية. *دورية (دراسات) الجامعة الإسلامية العالمية شيتا غونغ*. بنجلاديش، مج4، 75-96.

فجال، عبد الله محمود. (مارس 2017). الإتباع الحركي وموقف النُّحاة من إعرابه. *مجلة آفاق العلوم*. الجلفة، ع7، 437-450.

ثالثًا: الرسائل العلمية

الإدريسي، فوزية محمد الحسن. (1987). *ظاهرة الإتباع في اللغة العربية* [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة أم القرى. كلية اللغة العربية. السعودية.

خيرة، منصوري. (2012). *ظاهرة الإتباع في المستويات الصرفية* [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة وهران. كلية الآداب واللغات والفنون. الجزائر.

عطاف، فاطمة الزهرة. (2012). *الألفاظ المحدثة في العربية المعاصرة: دراسة دلالية في مختارات شعرية لعيسى لحيلح* [مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب غير منشورة .]. جامعة محمد خيضر ببسكرة. كلية الآداب واللغات. الجزائر.

القزَّاز، هاني محمد عبد الرازق. (2011). *المسائل النحوية والصرفية في شرح أبي العلاء المعرِّي على ديوان ابن أبي حُصينة* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الأزهر. كلية اللغة العربية. المنصورة.

الهواوشة، محمد قايد ناصر. (2011). *الحذف والزيادة في القراءات القرآنية* [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة مؤتة. عمادة الدراسات العليا. الأردن.

رابعًا: المخطوطات

ابن الطيب ، أبو عبد الله محمد بن الطيب الشركي الفاسي (1170هـ). *إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس*. نسخة مكتبة راغب باشا التركية. الجزء الأول. رقم (1417).

خامسًا: المراجع الأجنبية

Steingass, Francis Joseph (1963) .PERSIAN-ENGLISH DICTIONARY. London: Routledge & Kegan Paul Limited. Fifth Impression.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

Abstract

Aim: This study deals with some of dialectal features of the language of the Arab community in the second Abbasid era, through a unique Arabic Manuscript belonging to the third century AH. The researcher preferred to export the study with foundational introductions, then there is a first section to briefly introduce of the author and his book, and explain the extent of its importance in making it the subject and basis of this study. The second section was devoted to studying some of the dialectal aspects mentioned in the book. It is concluded with two glossaries: the dialect features that could be limited to the text and were not discussed in the study, and the Arabized Persian words in the text. **Method:** benefited from the descriptive and analytical method, with the help of both the historical method and the contrastive method of comparative linguistics, in addition to the use of the statistical procedure. **Results:** the most prominent of which were: Arabic is influenced by a number of external factors, and the gap between the colloquial language and classical language can be bridged by studying the linguistic characteristics of ancient Arabic dialects, whose influence extends into the modern era.

Keywords: Arabic dialects _ language of Arab community_ Abu Al-Anbas aṣ-ṣaymari _ riyāḍat alʿuqūl.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

Dr. Ahmed Abd El Baset Hamed

- PhD in Linguistics (Syntex), Faculty of Arts, Cairo University, 2012, with first-class honors.
- An expert with the Islamic World Educational, Scientific and Cultural Organization (ICESCO), he has also been an expert with the Arabic Language Academy in Cairo since 2021.
- He worked as a coordinator of the training program at the Institute of Arabic Manuscripts in Cairo and as editor-in-chief of its peer-reviewed journal (2013-2024).
- He was also a faculty member at the Institute of Arab Research and Studies (2016-2020).
- He has numerous publications, research, and critical editions, and most recently won second place in the Katara Prize for Manuscripts (jointly) for the year 2024-2025.
- Email: aahmedbaset@hotmail.com

Publications:

- The dialectal lesson in Ziyadat Muhammad bin Salih al- Warraq (he was alive in the year 249 AH) on (The Meanings of the Qur'an) by Qutrab (d. after 214 AH), a linguistic descriptive study of some of its phenomena. Journal of the Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University - Itay Al-Baroud, Issue 37, Second Edition - May 2024, pp. 630-692.
- Artificial Intelligence and the Study of the Verbal Sentence: Presentation and Analysis. Research in the Scientific Journal, Faculty of Arts (Tanta University), Volume (2024), Issue (57), October (2024 AD).
- Anomalies in the Qur'anic readings between the books "Al-Muhtasib" by Ibn Jinni (d. 392 AH) and "Al-Taqrib" by Al-Safrawi (d. 636 AH): A comparative study. A paper published in the Journal of the Academy of the Arabic Language in Damascus, Vol. 96, No. 3-4, July-December 2023 AD.
- riadat aleuqul, By abu Al-anbas Al-saymariu, Abu Dhabi, Malama publishing house, 2022.
- An opinion on intonation, misspellings, and linguistic errors. A research paper in the (Heritage - Egyptian National Library) magazine, Issue 22, July 2022.
- Ibn Al- Tayeb Al-Fasi at his book (Faid Nashr Alenshrah Men Rawd Tay Aleqterah): a study in the fundamentals of syntex, Cairo – Published by Al-Quds for Publications 2019.
- lume al'adilat fi 'usul alnuhu, By abu Al-barakat al'anbarii (t577ha) – Cairo – dar alsalam, 2017.
- Issues of the fundamentals of syntex for Scholars of Fekeh, Ministry of Awkaf- Kuwait, 2014.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

Doi: https://doi.org/10.34120/aass.v46i673.121
Monograph (673)

The language of Arab Community in the Second Abbasid Era Through the Book of (riyāḍat alʿuqūl) by Abi Al-Anbas aṣ-ṣaymari (d.275 AH) A Study of Some Dialectal Features

Ahmed Abdel-Baset Hamed
The Islamic World Educational, Scientific and Cultural Organization - ICESCO
Rabat

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES - KUWAIT UNIVERSITY

Editorial Board

- **Prof. Taghreed Alqudsi - Ghabra**
  Acting Editor - in - Chief
  Department of Information Studies
  Kuwait University
  Taghreed.alqdsi@ku.edu.kw

- **Prof. Baqer Salman Alnajjar**
  Bahrain University - Bahrain
  Visiting Prof. Sociology and Social
  Service Department - Kuwait University
  baqer.alnajjar@ku.edu.kw

- **Prof. Numan M. Jubran**
  Irbid University - Jordan
  Visiting Prof. History Department
  Kuwait University
  numan.jubran@ku.edu.kw

- **Prof. Adnan Y. Alotoum**
  Psychology Department - Yarmouk
  University - Jordan
  atoum@yu.edu.jo

- **Dr. Abdullah Mohamed Aljasmy**
  Philosophy Department
  Kuwait University
  abdulla.hasan@ku.edu.kw

- **Dr. Ibraheem Nagy Al-Hadban**
  Department of Political Science
  Kuwait University
  ibrahim.alhada@ku.edu.kw

- **Dr. Asad H. Al-Saleh**
  Chair of the Middle Eastern Language
  and Cultures Department
  Indiana University
  alsaleha@indiana.edu

- **Maha Ibrahim Al-Msad**
  Editorial Manager
  Kuwait University
  maha.almsad@ku.edu.kw

Advisory Board

- **Prof. Ibrahim Al-Sa'afin**
  Department of Arabic Language
  and Literature - Jordan University

- **Prof. Hamdi Hasan Abul Enein**
  Faculty of Mass Communication
  Misr International University

- **Prof. Sari Hanafi**
  President of the International Sociological
  Association - American University- Beirut
  sh41@aub.edu.lb

- **Prof. Abdullah Al-Walee'i**
  Geography Department
  King Saud University

- **Prof. Ma'moun Fandi**
  Director of London Institute of
  Strategic Studies - United Kingdom

- **Prof. Suliman Hawamdeh**
  Regents Professor Information Science
  University of North Texas
  Suliman.hawamdeh@unt.edu

- **Prof. Maha Zaraket**
  Faculty of Information
  Lebanese University
  Maha.zaraket@ul.edu.lb

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

شبكة الألوكة

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Academic Publication Council - Kuwait University

REFEREED SCIENTIFIC QUARTERLY THAT PUBLISHES TOPICS IN THE HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

Volume 46, 2025

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

Rates:

Kuwait: K.D. 0.500, Bahrain: BD 1, Qatar: RQ 10, Emirates: DH 10,
Saudi Arabia: RS 10.

Cost per issue in Arab Countries: Equivalent to one US dollar

Cost per issue in other Countries: Equivalent to three US dollar

● Annual Subscription (individuals):

1 Year: Kuwait: 4 K.D., Arab Countries: 6 K.D., Foreign Countries 22 dollars.
2 Year: Kuwait: 7 K.D., Arab Countries: 10 K.D., Foreign Countries 37 dollars.
3 Year: Kuwait: 10 K.D., Arab Countries: 14 K.D., Foreign Countries 52 dollars.
4 Year: Kuwait: 13 K.D., Arab Countries: 18 K.D., Foreign Countries 67 dollars.

● Annual Subscription (institutions):

1 Year: Kuwait: 22 K.D., Arab Countries: 22 K.D., Foreign Countries 90 dollars.
2 Year: Kuwait: 37 K.D., Arab Countries: 37 K.D., Foreign Countries 150 dollars.
3 Year: Kuwait: 53 K.D., Arab Countries: 53 K.D., Foreign Countries 210 dollars.
4 Year: Kuwait: 67 K.D., Arab Countries: 67 K.D., Foreign Countries 270 dollars.

All correspondence and enquiries must be addressed to:

Editor

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES
P.O.BOX 17370 EL-KHALDIAH - KUWAIT 72454
Tel: 24830256 - Fax: 24830256

P-ISSN: 1560-5248
E-ISSN: 2960-2114
http://journals.ku.edu.kw/aass
E-mail: aass@ku.edu.kw

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى:
EBSCO Publishing Products
دار المنظومة: www.mandumah.com
UIrich's Periodicals Directory 263117

The Publications of The Academic publiction Council

journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974, journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Puplication Committee 1976, Journal of law 1977, Annals of the Arts and Social Sciences 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Sducational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ANNALS OF THE
ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Academic Publication Council - University of Kuwait

لغةُ المجتمعِ العربي في العصر العباسي الثاني من خلال كتاب (رياضة العقول) لأبي العنبس الصَّيْمريِّ (ت 275هـ) دراسةٌ لبعضِ المظاهر اللَّهَجيَّة

The language of Arab Community in the Second Abbasid Era Through the Book of (riyāḍat alʿuqūl) by Abi Al-Anbas aṣ-ṣaymari (d.275 AH) A Study of Some Dialectal Features

Ahmed Abdel-Baset Hamed
The Islamic World Educational, Scientific and Cultural Organization - ICESCO
Rabat

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY
Academic
Publication Council

ISSN: 1560 - 5248
Volume 46 - Monograph 673
Issue No. (1) - 1447 A.H/2025

شبكة الألوكة - قسم الكتب